بسم الله الرحمن الرحيم

الاهــــداء

... الى من حذرنا من تلك الفتنة العمياء، ووضح لنا سبل النجاة... الى رسول الله ﷺ اهدي هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ للاستاذ موفق عبده

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد،

لقد كان التأليف الاسلامي في العصور الغابرة هو اتباع اسلوب الموسوعات العلمية التي تبحث في كل شيء، ومن كل وجه، مما يجد الباحث عن بغيته فيها صعوبة المسلك ووعورة الطريق، وتشتت الذهن، وضياع الوقت بين معلومات جمةٍ وافرةٍ غزيرة تعتمد المطولات وتجمع الاراء سرداً ولا تمحص مما فيها من أراء واقوال بل ربما كانت تجمع الغث والسمين.

ولقد انبرى لتنقية هذه الموسوعات ثلة من علمائنا الافاضل فأخرجوا لنا كتباً قيمة، ذات فوائد جمة، وعرفونا على معلومات لولا فعلهم لضاعت في بطون الكتب، لذا كان لعملهم هذا أفضل واعظم الاثر في تعريف الجيل الناشيء على هذه الاسفار الجليلة العظيمة الفائدة من جهة، ومن جهة اخرى اخراج ما فيها على شكل بحوث يستطيع العالم والطالب الحصول على مبتغاه بسهولة ويسر.

وكتاب الأخ والصديق محمد الرعود هو من بين تلك الكتب التي اماطت اللثام عن موضوع عقدي بالغ الأهمية في حياتنا المعاصرة، والذي كان مدفوناً في ثنايا الكتب العلمية، حتى هيأ الله له ـ أخاً فاضلاً، محققاً، مدققاً، كثير المراجعات، طويل الباع في البحث ـ فأخرجه من الظلام الى النور، فأفاد وأجاد.

والكتاب مسبوكٌ سبكاً علمياً وعقلياً قويين، من ناحية الشكل والمضمون. أما الشكل، فهو اختيار العنوان الجامع المانع لكتابه فتراه قد تقيد في بحثه بموضوع عنوانه ولم يخرج عنه الى استطرادات لا فائدة منها.

كما تراه قد أحسن صنعاً في تقسيم الكتاب حسب الأبواب والمباحث، بحيث يتم الرجوع الى اي جزئية من جزئياته بسهولة ويسر، دون أي تعقيد ولا التواء.

وأما من ناحية المحتوى الموضوعي، فتجد الباحث، ذا روحٍ علمية عصرية، يتمتع بصفات العلماء الصابرين على ضنك البحث العلمي، كما تجد لديه خصائص الباحث الأمين، فهو ان نقل رأياً نقله بأمانة ودقة ضبط تامين، وان رجّح وجمع ووفّق وقارن وميّز بين الاقوال وانفرد برأي خاص به، لا ينفرد به انفراد الباحث المرجح لميله وهواه على علمه، بل نجده دائماً وفي كل قضية من قضايا الكتاب يتبع الاسلوب العلمي الصحيح مبتعداً عن الهوى.

كما نجده لا يشتط في كثيراً من أرائه التي يعطي رأيه فيها، بل يجتهد فيها اجتهاداً شخصياً دون علوٍّ ولا تطرف ولا تعصب ولا تزمت.

اضف الى ذلك مما أضفى على الكتاب قيمة علمية جديدة هو تلك التعليلات العقلية التي ابدع المؤلف فيها، فلا تجد المؤلف وهو ينقل ويجمع كحاطب ليل وانما تجد انه وفي اكثر الاحيان يجعل للعقل نصيباً وافراً في البحث. والذي نأمل ان يكون لهذا العقل وخاصة في مثل هذا البحث مجالاً اوسع في طبعات الكتاب القادمة. زد على ما سبق استشهاده بالأحاديث الشريفة الصحيحة وعزوها الى مصادرها ثم تخريجها، والتي وان كانت تتأرجح بين الصحة والضعف، الاّ أن هذا الضعف في الأحاديث لم يكن ضعفاً بيناً بحيث يقدح في الكتاب، كما أنّ استشهاده بالاحاديث الضعيفة كان دائماً مندرجاً كشواهد وليس اصلاً في الباب.

أخيراً، وان كنا لا نوافق الأخ الكريم على كثير من ترجيحاته وتوجيهاته لبعض النصوص والآراء العلمية، الاّ أن ذلك لا يعني ان تلك الترجيحات التي ذكرها غير صحيحة لا فهذا مفهوم سقيم، فلكل رأيه وفهمه، وتوجيهه حسب ما يفتح الله تعالى به عليه من فهم سليم.

والله تعالى أسأل ان ينفع بهذا الكتاب وبمؤلفه، وان يجعله سفراً جليلاً يضاف الى المكتبة الإسلامية.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير،

ربنا اجعلنا ممّن تابوا وانابوا اليك،

والله أسأل ان يكون تقريظي هذا صادراً عن شخص ابتغى وجه الله تعالى في كل ما كتب،

أبو البراء موفق محمد عبده
الجامعة الاردنية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن له إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا واتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

« مقدمة الكاتب »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين. يقول تعالى ذكره ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾[١] ويقول « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[٢]. ويقول الرسول ﷺ: « نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه كما سمعه فرب مبلَّغ أوعى من سامع »[٣].

إن الله عز وجل خلق هذا الانسان على هذه البسيطة فترة وجيزة، وعند موته تقوم قيامته، فما قدمه يلقاه، وما أخره يخسره، وهذه الدنيا وما فيها ما هي إلا مزرعة للآخرة، وجسر نعبر منه من عدم الى جنة أو نار، (فالكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) والسعيد من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، والشقي من آثر الدنيا على الآخرة.

فالله عز وجل يحذرنا في كتابه العزيز تحذيراً بالغاً منتهاه عن التعلق بحبال الدنيا وزينتها، وحبها. والرسول ﷺ من أول بعثته كان يحذر امته من فتنة الدنيا، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة.

فالدنيا هي أول سلاح للدجال يفتن به الناس فيصدقونه بما يدعي ويقول الا من عصم ربي، فكما نرى في هذا الزمان الذي أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر، وأصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، بل أشد من ذلك، اصبح المنكر يؤمر به، والمعروف ينهى عنه بجميع الوسائل والأسباب

---

(١) العنكبوت آية ٦٩.

(٢) النحل آية ١٢٨.

(٣) رواه مسلم في القسامة وأحمد ج٥ ص٢٧، وابن ماجه وروى قريباً من البخاري في الأضاحي والعلم والتوحيد.

حتى أصبح أهل الدين في هذا الزمان غرباء عن أبناء جلدتهم، وذلك لأن الرسول ﷺ قال «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»[٤].

فهنيئاً لمن سار تحت ظل لا إله الا الله، محمد رسول الله، وكان عبداً لله من دون الناس يعبد الله وحده، لا الدرهم ولا الدنيا ولا القطيفة ولا الخميصة ولا غيرها.

فإن المصيبة العظمى، والظلم العظيم أن يشرك الإنسان مع ربه غيره «ان الشرك لظلم عظيم» فكم من مشرك رئيسه مع الله، وكم من مشرك ديناره مع الله، وكم من مشرك زوجه مع الله، وكم من مشرك ركوبته مع الله، فيالها من تعاسة ما بعدها تعاسة ويا له من ذل وشقاء ما بعده ذل ولا شقاء. شقاء في الدنيا، وشقاء في الآخرة.

وإننا في عصر الفتن والملاحم، هذا العصر الذي يصبح الرجل فيه مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً، ويمسي مؤمناً يبيع دينه بعرض من الدنيا، هذا العصر لا بد له من تربية نبوية على منهاج خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ،

تلك التربية التي تربى عليها أصحابه حتى اصبحوا مشعل هداية، ومنارة يستنار بها فانتشروا في الأرض كما تنتشر النجوم في السماء، وماتوا في غير أوطانهم، ماتوا في الصحاري، وتحت الصخور والأشجار، تحت ظل الشمس المحرقة، جعلوا من أنفسهم شمعة ليستنير أهل الشرق والغرب بنور النبوة الذي من سار سيره هدي الى سواء السبيل، ومن تنكبه ضلّ وغوى.

لا نريد تربية غير تربية الرسول ﷺ، ولا نريد نهجاً غير نهجه، ولا دستوراً غير دستوره، ولا معلماً غيره. فإن رضينا تلك الطريق التي لا طريق غيرها أذلنا الله في الدنيا قبل الآخرة. فكم من اناس حسبوا انفسهم على هذا

---

(٤) رواه مسلم في الايمان، والترمذي في الايمان بزيادة «الذين يصلحون...» وابن ماجه في الزهد. وأحمد.

النهج وساروا وضلوا الطريق بسبب المكابرة والمعاندة، وبسبب تلفيق هذا المنهج القويم، وإدخال الدنيا ومناهجها ورياستها وأموالها وزينتها تحت هذا المنهج ظناً منهم أن الإسلام لا بد له من مصارعة أهل الدنيا على دنياهم، وهذا فكر جديد على فكر رسول الله ﷺ.

إن رسول الله ﷺ لم يطلب الدنيا، ولم يتمنها، بل عرضت عليه خزائن الأرض كلها فرفضها، وعرضت عليه الرياسة فردها، وعرضت عليه النساء فأعرض عنهن، وعرضت عليه أموال قريش فحقرها، بل قال:- والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الامر أو اهلك دونه.

إن الإسلام لم يرفع من شأن الدنيا يوماً من الأيام، بل كان دائماً يحقرها، ويضع قدرها وقيمتها لأنها دنيئة. ونحن لا نريد أن نطلب الدنيا من وراء ستار الدين، فتلك فرية عظمى على منهج رسول الله ﷺ نريد الدنيا ومناهجها، وأحوالها، وزينتها، وبهارجها، وسمعتها، وشهرتها، ومع ذلك نقف خلف منظار الدين ونحرف الكلم عن مواضعه ونجعل ذلك من الدين.

إن الدين براء ممن يفعل هذا الفعل الشنيع، الذي يشرك مع الله فيه غيره، ويحرف فيه منهج رسول الله ﷺ.[1]

وبعد هذه المقدمة المتواضعة لهذا البحث الموجز الذي اسأل الله عز وجل ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وان يتقبله مني انه هو الجواد الكريم أود أن أقول: -

لقد بدأت كتابة هذا البحث الصغير عن الدجال الكبير، وذلك انني بحثت طويلاً لأجد كتاباً مفردا يبحث في هذا الموضوع بشيء من الإسهاب، فلم أجد الا متفرقات في بطون الكتب، فاستعنت بالله عز وجل واخذت أجمع المراجع التي تتضمن هذا الموضوع بأسانيد صحيحة وحسنة، وأحياناً اضطر لكتابة بعض الأحاديث التي في سندها ضعف. وما ذلك الا كشواهد في

---

(١) هذا ليس شرك على الحقيقة.

الموضوع لا غير. وإلا فكل باب في هذا البحث فيه من الأحاديث الصحيحة ما يكفي، وما رواه البخاري أو مسلم اكتفي بذكر «رواه البخاري» أو «رواه مسلم» وما رواه غيرهما فيكون مخرجاً إن شاء الله.

وكذلك حاولت أن أنقل أقوال العلماء حول هذا البحث، وكل قول منسوب الى قائله وفي أي كتاب ذكر.

ثم كتبت مقدمة لهذا البحث اشتملت على أقوال العلماء في معنى: - «الدجال» (ثم ان الدجال شخص معين لا غير ذلك، وغيره).

ثم تعقبت ذلك بما جاء حول الكذابين الذين بين يدي الساعة وأقوال العلماء في ذلك، والآثار حول ذلك.

ثم ما جاء في اسمه ونسبه ومولده (على رأي من قال ان الدجال هو ابن صياد، ثم ما جاء في علامات خروج الدجال وسبب خروجه وإن قبل خروجه شدة تصيب المسلمين وقحط يعم بهم).

ثم جمعت الأحاديث والأخبار التي تبحث في فتنة الدجال، وما يكون معه من الأحاديث والأخبار التي تبحث في فتنة الدجال، وما يكون معه من استدراج وما إلى ذلك بشكل مطول.

ثم ما جاء في صفة الدجال، ثم ما جاء عن مكثه في الأرض وأقوال العلماء في ذلك.

ثم انه اذا خرج يمنع من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس مبيناً بالتفصيل ثم عن كيفية العصمة والنجاة من فتنته وأقوال العلماء حول أول عشر آيات من سورة الكهف والحكمة في تخصيصها.

ثم ما جاء في نزول عيسى عليه السلام وانه يقتل الدجال، وبعدها قصة الحساسة وهي حديث تميم الداري.

وأخيراً بحثت موضوع ابن صياد بشكل مفصل بإذن الله تعالى. وكنت أنقل شرح الأحاديث ما استطعت، وأترك بعضها بدون شرح وذلك إما

لأنني لم أجد له شرحاً في كتب العلماء المعتمدة، أو لأن الحديث لا يحتاج إلى شرح لوضوح معانيه.

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع وان يجعله في صحائف حسناتنا. إنه على كل شيء قدير.

محمد عبد الرزاق عيد الرعود.

«مقدمة البحث»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد: -

قال ابن حجر: - الدجال هو فعّال من الدجل وهو التغطية، وسُمي الكذاب دجالاً لأنه يغطي الحق بالباطل، ويقال دجل البعير بالقطران اذا غطاه. والاناء بالذهب اذا طلاه، وقال ثعلب: - الدجال المموه، سيف مدجل اذا طلي، وقال ابن دريد: سمي دجالاً لأنه يغطي الحق بالكذب وقيل:- لضربه في نواحي الأرض»[1].

وقال القرطبي: -قال ابن دحية قال العلماء: -

الدجال في اللغة يطلق على عشرة وجوه: -

الاول: - أن الدجال الكذاب قال الخليل وغيره وانها دجلة بسكون الجيم ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل وجمعه دجالون ودجاجلة».

الثاني: - ان الدجال مأخوذ من الدجل وهو طلاء البعير بالقطران سمي بذلك لأنه يغطي الحق ويستره بسحره وكذبه كما يغطي الرجل جرب بعيره بالدجالة وهي القطران يهنأ به البعير واسمه اذا فعل به ذلك المدجل قاله الأصمعي.

الثالث: انما سمي بذلك لضربه نواحي الأرض وقطعه لها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك.

الرابع: - إنه من التغطية لأنه يغطي الأرض بجموعه والدجل التغطية قال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطيته ما فاضت عليه.

---

(١) فتح الباري ج ١٣ ص ٩١.

الخامس: - سمي دجالاً لقطعه الأرض اذ يطأ جميع البلاد الا مكة والمدينة وبيت المقدس والدجالة الدفقة العظيمة.

السادس: - سمي دجالاً لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخني فلان بشره.

السابع: - الدجال المخرق.

الثامن: - الدجال المموه قاله ثعلب ويقال سيف مدجل اذا كان قد طلي بالذهب»

التاسع: - الدجال ماء الذهب الذي يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمي الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل»

العاشر: - الدجال فِرِند السيف والفرند جوهر السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم فعربته العرب ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثلة العرب. والفرد ايضاً الحرير.

قال القرطبي: -

وهذه الأقوال العشرة ذكرها الحافظ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله في كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين»[٢]

قال ابن الاثير في مادة «دجل»: -

فيه: ان ابا بكر خطب فاطمة إلى النبي ﷺ فقال: - إني وعدتها لعلي ولست بدجال أي لست بخداع ولا ملبّس عليك امرك. وأصل الدجل الخلط يقال دجّل اذا لبس وموّه. وفعّال من ابنية المبالغة اي يكثر منه الكذب والتلبيس[٣]

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة جـ ٢ ص ٧٧٠

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير جـ ٢ ص ١٠٢

(٣) هذا غير البخاري المحدث صاحب الجامع الصحيح.

تعريف الدجال اصطلاحاً، وماذا عن ثبوته، وعن انكاره».

قال ابن الأثير: -

«سمي الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة والمسيح الذي أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب فهو فعيل بمعنى فعول بخلاف المسيح عيسى عليه السلام فانه فعيل بمعنى فاعل سمي به لأنه كان يمسح المريض فيبرأ باذن الله تعالى والدجال كذاب».
(جامع الأصول في أحاديث الرسول ج ٤ ص ٢٠٤)

قال النووي نقلاً عن القاضي عياض: -
في هذه الأحاديث - أي أحاديث الدجال - حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء ان تمطر فتمطر، والأرض ان تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ، ويثبت الله الذين آمنوا.

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافاً للبخاري المعتزلي[٣] وموافقيه من الجهمية، وغيرهم في انه صحيح الوجود ولكن الذي يدعي مخارف وخيالات لا حقائق لها وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وانما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه فكذب لها بصورة حاله، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن

---

(٤) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٥٨.

ازالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به الا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفاً من أذاه لأن فتنته عظيمة جداً تدهش العقول، وتحير الالباب، مع سرعة مروره في الأمر، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله، ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيصدقه من صدقه في هذه الحالة، ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته، ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله.

وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه: ـ «ما ازددت فيك الا بصيرة»[٤].

قال ابن حجر: ـ ولا يعكر على ذلك ما ورد في حديث ابي أمامة عند ابن ماجة انه: ـ يبدأ فيقول: أنا نبي ثم يثني فيقول أنا ربكم فإنه يحمل على أنه انما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني[٥].

قال القرطبي: ـالايمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافاً لمن أنكره أمره من الخوارج وبعض المعتزلة، ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل».

قال: ـ وقولهم هذا قول معزول عن الحقائق لأن ما أخبر به النبي ﷺ من تلك الأمور حقائق، والعقل لا يحيل شيئاً منها فوجب ابقاؤها على حقائقها»[٦].

فلينظر أولئك الذين أنكروا ظهور الدجال وقالوا: ـ إن الدجال حضارة القرن العشرين، فكيف يكون ذلك والدجال أعور فهل الحضارة لها عين فتكون عوراء، والدجال شعره قطط، فهل الحضارة لها شعر فيكون قطط؟

---

(٥) فتح الباري جـ ١٣ ص ١٠٥.

(٦) التذكرة للقرطبي جـ ٢ ص ٧٧٨.

(٧) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٥٨

والدجال يدعي الالهية، فكيف يكون ذلك مع الحضارة؟ والدجال يقتله عيسى عليه السلام فكيف يكون ذلك مع الحضارة. والدجال معه جنة ونار فأين هذا في الحضارة؟ إن هؤلاء الذين انكروه، إما لجهل عندهم، وإما لمكابرة في نفوسهم، وإما انقياداً وراء شهواتهم ومصالحهم الدنيوية، وإلا كيف يرد هؤلاء أحاديث صحيحة متواترة اتفق أهل السنة والجماعة عليها.

ولقد وصل الأمر مع بعضهم أن ينكر نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وظهور المهدي. مجاهرة أمام الناس بوسائل الاعلام ظناً منه أنه جاء للإسلام بشيء جديد، أو خبثاً ومكراً ووقاحة لتشويه معالم ديننا الحنيف. وما هؤلاء إلا أعداء للإسلام ينطبق عليهم قول الله عز وجل «هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون» يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلوون أعناق النصوص كما تشتهي أنفسهم وتلذ أعينهم اتباعاً لأولئك الفريق من الخوارج والجهمية الذين انكروه البتة.

قال الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح: -

وقد ورد في نزول عيسى عليه السلام من الأحاديث تسعة وعشرون حديثاً ثم سردها وقال بعد ذلك: وجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة. والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة»[7].

قال ابن العربي رحمه الله: -

شأن الدجال عظيم، والأحاديث الواردة فيه أعظم، ولقد انتهى الخذلان ممن لا توفيق عنده إلى أن يقول انه باطل لا تظهر على يديه آية في فتنة ولا تكون من جهته محنة»[8].

---

(٨) عارضة الاحوذى جـ ٩ ص ٧٩

(٩) الإشاعة ص ١٢٣

قال البرزنجي: ـ وقال بعضهم انه المسيخ بالخاء المعجمة وعيسى بالمهملة، وقال في فتح الباري: وبالغ القاضي ابن العربي فقال: ضل قوم فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه السلام، قال: ـ وقد فرق النبي ﷺ بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل على أن عيسى عليه السلام مسيح الهدى. فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث»[٩].

قال ابن حجر: ـ اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به، وتحذير الأنبياء منه، والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة.

واجيب بأجوبة أحدها أنه ذكر في قوله تعالى «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها»[٩].

فقد أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رفعه «ثلاثة اذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل: ـ الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها».

الثاني: ـ قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ـ «وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته» وفي قوله تعالى: ـ ﴿وإنه لعلم للساعة﴾. وصح أنه الذي يقتل الدجال. فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى مسيح الهدى.

الثالث: ـ انه ترك ذكره احتقاراً وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله.

ولكن قد يسأل سائل ما الحكمة في ترك التنصيص عليه؟ أجاب الشيخ الإمام البلقيني بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين فوجد كل من

---

(٩) الأعراف آية ٥٨.

ذكر انما هم من مضى وانقضى أمره، وأما من لم يجيء بعد فلم يذكر منهم أحد ».

وقد وقع في تفسير البغوي ان الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى: ـ ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ وان المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض، وهكذا ان ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي ﷺ ببيانه »[١٠].

(١٠) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٢.

« الكذابون بين يدي الساعة »

• عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ـ إن بين يدي الساعة كذابين وزاد في حديث ابي الأحوص قال فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم.[1].

وفي رواية أخرى لمسلم قال جابر: ـ فاحذروهم.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ـ لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله »[2].

قال النووي: ـ معنى يبعث يخرج ويظهر، وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الاعصار واهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل بمن بقي منهم[3].

قال صاحب فتح المجيد: ـ قال القاضي عياض: ـ عُدَّ من تنبأ من زمن رسول الله ﷺ الى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالته. وقال الحافظ بن حجر: ـ وقد ظهر مصداق ذلك في زمن رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسي باليمن، وفي خلافة ابي بكر طليحة بن خويلد في بني اسد بن خزيمة، وسجاح في بني تميم. وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قتله وحشي قاتل حمزة يوم أحد، وشاركه في قتله يوم اليمامة رجل من الأنصار.

وتاب طليحة ومات على الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه، ونقل أن سجاح تابت أيضاً. ثم خرج المختار ابن أبي عبيد الثقفي وغلب على الكوفة في خلافة ابن الزبير، وأظهر محبة أهل البيت، ودعا الناس الى طلب قتلة الحسين

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٤٥.

فتتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك، وأعان عليه فاحبه الناس ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه ومنهم الحرث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل، وخرج في خلافة بني العباس جماعة.

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته عن جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا، وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر»[٤].

ومن هؤلاء ايضاً غلام أحمد القادياني الذي ظهر في الهند فإنه ادعى النبوة والمهدوية، ثم ادعى أنه عيسى عليه السلام.

وكذا رئيس الفرقة النيجيرية الذي خرج من كول من اقليم الهند كان دجالاً من الدجاجلة. كذا ذكره عبدالله صالح الحموي في كتابه القاديانية.

● عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: ـ في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منه أربعة نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي»[٥]

● عن أبي بكرة قال: ـ أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله خطيباً فقال: أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة وانه ليس من بلد الا يبلغها رعب المسيح[٦].

● عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ يقول:ـ «بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال وهو اعظم فتنة، قال جابر:ـ وبعضهم يقول قريباً من ثلاثين كذاباً»[٧].

---

(٤) فتح المجيد ص ٢٧٥.

(٥) قال الهيثمي في مجمع الزوايد جـ ٧ ص ٣٣٢: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٢: رواه أحمد والطبراني وأحد أسانيد احمد والطبراني رجاله رجال الصحيح.

(٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٢: رواه أحمد والبزار وفي اسناد البزار عبد الرحمن بن مقراء وثقة جماعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجلا الصحيح، وفي إسناد ابن لهيعة وهو لين.

• عن عبدالله بن عمر أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار فقال ابن عمر: - إن كان كما تقول فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: - ان بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً كذاباً، وفي رواية عن عبد الرحمن بن أبي نعم أو نعيم الأعرجي شك أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر وأنا عنده عن المتعة، متعة النساء، فقال: - والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسافحين، ثم قال: - والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: - ليكونن قبل يوم القيامة الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر[٨].

• عن أبي الجلاس قال: - سمعت علياً يقول لعبدالله السبئي: ويلك والله ما أفضى اليّ بشيء كتمه أحد من الناس، ولكن سمعته يقول: - ان بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً وإنك لأحدهم»[٩].

• وعن أبي اسحق قال: - قلت لعبدالله بن عمر: - ان المختار يزعم انه يوحي اليه قال: - صدق، وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم[١٠].

• عن انس رضي الله عنه قال:- قال رسول الله ﷺ :- «يكون قبل خروج الدجال نيف وسبعون دجالاً»[١١].

• عن عبدالله بن الزبير عن النبي ﷺ قال: - إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً منهم الأسود العنسي وصاحب صنعاء وصاحب اليمامة»[١٢].

• عن شعيب بن عمرو قال: حججنا فمررنا بطريق المنكدر وكان الناس يأخذون فيه فطلبنا الطريق فبينا نحن كذلك اذا نحن بأعرابي كانما نبع من الأرض فقال لي: - يا شيخ تدري أين أنت؟ قلنا: - لا قال: أنت بالدوايب، وهذا التل الأبيض الذي تراه عظام بكر بن وائل وتغلب، وهذا قبر كليب

---

(٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٣: رواه كله أحمد وابو يعلى بقصة المتعة وما بعدها، والطبراني الا أنه قال: بين يدي الساعة الدجال، وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر، قلنا ما آيتهم؟ قال ان يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيروا بها سنتكم ودينكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم.

(٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٣: رواه ابو يعلى ورجاله ثقات.

(١٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٣: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(١١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٣: رواه ابو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبشر صاحب أنس لم أعرفه. قال فيه الذهبي جـ ٢ ص ٢٧٧ لا يعرف. ويبدو ان الحديث لا يصح.

(١٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٣: رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف.

أخي مهلهل، ثم قال لي: هل لك في رجل له من النبي ﷺ صحيفة يسمع منه؟ قلت: نعم. فذهب بي إلى قبة آدم، فإذا أنا برجل معصوب الحاجبين بعصابة فقلت من هذا؟ قال: هذا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر فارس الضحياء في الجاهلية. فقلت له: يرحمك الله حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: كنا عند رسول الله ﷺ اذ قام قومة له كأنه مفزع، فقال له ابن مسعود: بأبي وأمي قمت كأنك مفزع. قال: اياكم والدجالين الثلاثة؟! فقال ابن مسعود: بأبي وأمي قد اخبرتنا عن الدجال الأعور، وعن اكذب الكذابين، فمن الكذاب الثالث؟ قال: رجل يخرج في قوم أولهم مثبور وآخرهم مبتور عليهم اللعنة دائمة في فتنة يقال لها الحارقة، وهو الدجال الأفلس يأكل عباد الله[١٣].

جاء في بعض الروايات أن يكون هناك سبعون دجالاً، وفي الروايات الأخرى ثلاثون، والأظهر ثلاثون دجالاً، لأن احاديثها صحيحة الإسناد أما أحاديث السبعين ففيها ضعف لا ترجح على أحاديث الثلاثين.

قال ابن القيم: - قال ابن حجر: -

ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن ما زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو الى الضلالة من غير إدعاء النبوة، ثم قال بعد هذا: كضلالة الرافضة والباطنية، وأهل الوحدة والحلولية، وسائر الفرق الدعاة الى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله ﷺ، ويؤيده ان في حديث علي عند احمد: **فقال لعبدالله بن الكواء:** وانك لمنهم. وابن الكواء لم يدع النبوة، وإنما كان يغلو في الرفض»[١٤].

---

(١٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٣: رواه الطبراني وابو يعلى والبزار باختصار. وفيه قيس بن الربيع وثقة شعبه والثوري وضعفه جماعة.

(١٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٤: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

(١٤) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٨٥.

«اسم الدجال ونسبه ومولده»

قال البرز نجي: -

هو صافي بن الصياد أو الصائد، ومولده المدينة، هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال، والأصح أنه غيره، وعليه فأما انه شيطان موثق في بعض الجزائر، أو هو من أولاد شق الكاهن المشهور أو هو شق نفسه، وكانت أمه جنية عشقت اباه فاولدها شقاً، وكانت الشياطين تعمل له العجائب فحبسه سليمان عليه الصلاة والسلام، ولقبه المسيح، وصفته الدجال[1].

والصحيح ان الدجال كما سيأتي إن شاء الله تعالى هو غير ابن صياد ولم يرد حديث صحيح عن اسمه واسم ابيه ونسبه ومولده وما كلام البرزنجي الا توقعات ليس لها برهان من السنة الصحيحة.

وما ورد في الأحاديث من صفاته كافٍ لأن نعرفه، ولو لم نعرف اسمه ونسبه ومولده. والله أعلم.

---

(١) الاشاعة ص ١٢٢.

«علامات خروج الدجال وما يصيب الناس من الشدة قبل خروجه»

• عن حذيفة بن أُسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم(١).

هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وأنكر ابن مسعود على من قال هذا، وقال: إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان.

ويحتمل انهما دخانان للجمع بين الآثار.

وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى ﴿واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض﴾. قال المفسرون: هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا. وعن ابن عمرو بن العاص: انها الحساسة المذكورة في حديث الدجال»(٢).

قوله ﷺ «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم».

قال النووي: - وفي رواية نار تخرج من قعر عدن، ومعناه من أقصى قعر عدن، وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن، قال الماوردي: سميت عدناً من العدون وهي الاقامة لأن تبعاً كان يحبس فيها أصحاب الجرائم؛ وهذه النار

---

(١) رواه مسلم.
(٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٢٧.

الخارجة من قعر عدن، واليمن هي الحاشرة للناس أما قوله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى» فقد جعلها القاضي عياض حاشرة قال: ولعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس قال: أو يكون ابتداء خروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز، وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة اربع وخمسين وستمائة وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان واخبرني من حضرها من أهل المدينة[٣].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة احدكم[٤].

قال النووي: قال هشام: خاصة أحدكم الموت، وخويصة تصغير خاصة. وقال قتادة امر العامة القيامة[٥].

• عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عمران بيت المقدس خراب يثرب. وخراب يثرب حضور الملحمة، وحضور الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال[٦].

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال: أول الآيات ظهوراً أي بعد المهدي خروج الدجال، ثم نزول عيسى. ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، وقيل خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها وانه الأوجه»[١].

---

(٣) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٢٨.
(٤) رواه مسلم.
(٥) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٧.
(٦) رواه ابن ابي شيبة واحمد وابو داود والحاكم وصححه. كذا قال في الإشاعة ص ١٢٢
(٧) الإشاعة ص ١٢٢

قال البزرنجي: ـ انه يخرج في خفة من الدين وادبار من العلم فلا يبقى أحد يحاجه في أكثر الأرض، ويذهل الناس عن ذكره، وان أكثر من يتبعه الأعراب والنساء »[٨].

● عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت:ـ كنا مع النبي ﷺ في بيته. فقال:ـ اذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها، وحبست الأرض ثلث نباتها، فاذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثي قطرها، وحبست الأرض ثلثي نباتها فاذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يبقى ذو خف ولا ظلف الا هلك »[٩].

● عن أبي امامة بعد قوله:ـ وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات، فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة، ولا نباتاً حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعاً، وجهداً وتكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضاً، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولي البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال[١٠].

قال القرطبي: ـ

ويروى أنه اذا كان آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع فتدعو الناس الى نفسها، أو تخترق البلاد فكل من اتاها كفر بالله فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية[١١].

● عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر[١٢].

---

(٨) الإشاعة ص ١٢٧، وروى احمد حديثاً نحوه باسناد رجاله رجال الصحيح كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٤.

(٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٤ رواه كله احمد والطبراني وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق.

(١٠) رواه ابن ماجة.

(١١) التذكرة جـ٢ ص ٧٧٤.

(١٢) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه، والحاكم جـ٤ ص ٤٢٦

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فتح القسطنطينية مع قيام الساعة قال محمود: هذا حديث غريب، والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال. والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي ﷺ [١٣].

قال المباركفوري:ـ في رواية معاذ هذه سبعة أشهر، وفي رواية أخرى سبع سنين فما وجه الجمع؟

ورجح رواية سبع سنين وقال: رواية سبعة أشهر قبل رواية سبع سنين، وكذلك القاري رجح هذا الرأي. وقال: وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين، أصح من سبعة أشهر»[١٤]

• عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال. فقالوا: أي المال خير يومئذ؟
قال: غلام شديد يسقي أهله الماء، وأما الطعام فليس، قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال التسبيح والتكبير والتهليل. قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: العرب يومئذ قليل»[١٥].

• عن راشد بن سعد قال: لما فتحت اصطخر، نادى منادٍ: ألا إن الدجال قد خرج، قال: فلقيهم الصعب بن جثامة رضي الله عنه فقال: لولا ما تقولون لأخبرتكم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عند ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر[١٦].

• عن عمرو بن عوف قال:ـ قال رسول الله ﷺ :ـ لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين بموضع يقال له بولان، حتى يقاتلوا بني الأصفر،

---

(١٣) رواه الترمذي. والقسطنطينية حقيقية فتحت على يد محمد الفاتح العثماني.
(١٤) تحفة الاحوذي جـ٣ ص ٢٣٥
(١٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٣٥: رواه أحمد وابو يعلى ورجاله رجال الصحيح. ورواه الحاكم بالفاظ مختلفة.
(١٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٣٥: رواه عبدالله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهي صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات.

يجاهدون في سبيل الله، لا يأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية، بالتسبيح والتكبير، فيهدم حصنها، وحتى يقسموا المال بالأترسة، قال ثم يصرخ صارخ:-

يا أهل الاسلام، قد خرج المسيح الدجال في بلادكم ودياركم، فيقولون من هذا الصارخ؟ فلا يعلمون من هو فيبعثون طليعة تنظر هل هو المسيح؟ فيرجعون اليهم فيقولون: لم نر شيئاً، ولم نسمعه فيقولون: والله انه، والله ما صرخ الصارخ الا من الله، او من الأرض، تعالوا نخرج بأجمعنا فان يكن المسيح بها نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه، وهو خير الحاكمين، وان تكن الأخرى فانها بلادكم وعساكركم وعشائركم رجعتم اليها»[17].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: انكم ستفتحون مدينة هرقل أو قيصر، وتقتسمون أموالها بالترسة ويسمعهم الصريخ، أن الدجال قد خلفهم في اهاليهم فيلقون ما معهم ويخرجون فيقاتلون»[18].

وأخرج الحاكم عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقاتلون جزيرة العرب فيفتحهم الله ثم تقاتلون الروم فيفتحهم الله ثم تقاتلون فارس فيفتحهم الله ثم تقاتلون الدجال فيفتحه الله[19].

---

(١٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٤٨: رواه ابن ماجه باختصار ورواه البزار وفيه كثير بن عبدالله ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديث.

(١٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٤٩: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(١٩) رواه الحاكم جـ٤ ص ٤٢٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

«مكان خروج الدجال وسبب خروجه»

قال ابن حجر: ـ وأما من اين يخرج فمن قبل المشرق جزماً، ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان، وفي رواية انه يخرج من أصبهان[١]

• عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ، قال: الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة[٢].

قوله ﷺ «خراسان»

هي بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق، ومعظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام»[٣]. وخراسان معروفة لدينا الآن فهي بلاد فارسية شرقي الخليج الفارسي. وجاء عند مسلم من حديث النواسي أن النبي ﷺ قال: ـ «انه خارج خلة بين الشام والعراق».

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء[٤].

قوله ﷺ «إيلياء»

قال ابن الاثير: ـ اسم مدينة بيت المقدس. وقال وفيه ذكر ايلة البلد المعروف فيما بين مصر والشام[٥].

قال صاحب التاج: الظاهر أن هذه الرايات رايات الدجال قاتله الله»[٦].

---

(١) فتح الباري جـ١٢ ص ٣٢٨.
(٢) رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد رواه عبدالله بن شوذب وغير واحد عن أبي التياح، ولا نعرفه الا من حديث ابي التياح. كذا في التحفة جـ٣ ص ٢٣٤، والعارضة جـ٩ ص ٩٠. ورواه الحاكم جـ٤ ص ٥٢٧.
(٣) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ٢١١. وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٤) رواه الترمذي بسند غريب.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ١ ص ٨٥.
(٦) التاج الجامع للاصول جـ٥ ص ٣٤٨.

● عن عمران بن حصين قال: « قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال من قبل اصبهان »[٧].

● عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ نادى الصلاة جامعة، فخرجت في نسوة من الانصار حتى اتينا المسجد فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ثم صعد المنبر، قالت فاطمة: فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه حتى رأيت بياض ابطيه، ثم قال: الا اخبركم، أن هذه طيبة ثلاثا، قال: بل في نحو العراق، بل هو في نحو العراق، يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية من قراها يقال لها وستقاباد، يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون الفا عليهم السيجان »[٨].

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول: يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس[٩] الحديث.

● عن العريان بن الهيثم قال: دخلت على يزيد بن معاوية فبينا نحن عنده جلوس اذ أتاه رجل فأخذ مرفقته فاتكأ عليها، قلنا ما هذا؟ قال بعضهم: هذا عبدالله بن عمرو، قال بعضنا: يا عبدالله بن عمرو انا لنحدث عنك أحاديث. قال: انكم معشر أهل العراق تأخذون الأحاديث من أسافلها. ولا تأخذونها من أعاليها وذكروا الدجال، فقالوا: بأرضكم أرض يقال لها « كوفا » ذات سباخ نخل قلنا: نعم. قال: فإنه يخرج منها[١٠].

قال القرطبي: -

ووجه الجمع بين الروايات أن مبدأ خروجه من خراسان من ناحية اصبهان، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام[١١].

---

(٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٣٩: رواه الطبراني في الأوسط عن محمد بن محمويه الجوهري ولم أعرفه.

(٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٣٩: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جداً وما ذكرته إلا على سبيل المتابعة.

(٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٤٩: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير على بن المنذر وهو ثقة.

(١٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣٥: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(١١) التذكرة جـ٢ ص ٧٩٩.

وأصبهان: كذلك بلد معروفة في بلاد فارس، ولكن خراسان ابعد منها بالنسبة للمدنية المنورة.

وأما سبب خروجه. قال ابن حجر:

اخرج مسلم في حديث ابن عمر عن حفصة انه يخرج من غضبة يغضبها[١٢]

(١٢) فتح الباري ج١٣ ص ٣٢٨.

«فتنة الدجال، وما يجيء معه من الفتن والخوارق»

• عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته، وأنه قال لي: ما يضرك منه. قلت: «لأنهم يقولون: ان معه جبل خبز، ونهر ماء، قال بل هو أهون على الله من ذلك[1].

وفي رواية لمسلم قال: «وما ينصبك منه» من النصب بمعنى التعب اي مالذي يعمك منه. من الغم حتى يهولك أمره.

قال ابن حجر:وهو تفسير باللازم وإلا فالنصب التعب وزنه ومعناه، ويطلق على المرض لأن فيه تعباً. قال ابن دريد: يقال نصبه المرض، وانصبه وهو تغير الحال من تعب أو وجع.

قوله «لأنهم يقولون». وفي رواية المستملي: انهم يقولون: وهي رواية مسلم. والضمير في أنهم للناس، أو لأهل الكتاب.

قال القاري: أو اليهود[2].

قوله ﷺ «ان معه جبل خبز» قال ابن حجر:

بضم الخاء أي من معه من الخبز قدر الجبل. وأطلق الخبز وأراد به أصله وهو القمح مثلاً، وفي رواية يزيد بن هارون: إن معه الطعام والشراب.

قوله ﷺ: «ونهر ماء». بسكون الهاء وفتحها.

قوله ﷺ «بل هو أهون على الله من ذلك»: -

قال ابن حجر: -قال عياض: معناه هو أهون من ان يجعل ما نخلقه على يديه مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب المؤمنين بل ليزداد الذين آمنوا ايماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذيَ يقتله، ما كنت أشد بصيرة مني

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ٢١٣

فيك، لا ان قوله هو أهون على الله من ذلك » انه ليس شيء من ذلك معه، بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة من كذبه وكفره، يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدته ونقصه »

والحامل على هذا التأويل أنه ورد في حديث آخر مرفوع: « ومعه جبل من خبز ونهر من ماء ». قال ابن العربي: اخذ بظاهر قوله: « هو أهون على الله من ذلك » من رد من المبتدعة الأحاديث الثابتة أن معه جنة وناراً وغير ذلك. قال: وكيف يرد بحديث محتمل ما ثبت في غيره من الأحاديث الصحيحة، فلعل الذي جاء في حديث المغيرة جاء قبل أن يبين النبي ﷺ أمره. ويحتمل أن يكون قوله « هو أهون » أي لا يجعل له ذلك حقيقة، وانما هو تخييل وتشبيه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر. ومال ابن حيان في صحيحه الى الآخر، فقال: هذا لا يضاد خبر أبي مسعود بل معناه أنه أهون على الله من أن يكون نهر ماء يجري فإن الذي معه يرى انه ماء وليس بماء »(٣)

• عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في الدجال: « ان معه ماءاً وناراً فناره ماء بارد، وماؤه نار » قال ابن مسعود: أنا سمعته من رسول الله ﷺ (٤).

وعند مسلم عن حذيفة رضي الله عنه « لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان: أحدهما رأي العين ماء ابيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فأما ادركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد، وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب »(٥).

---

(٣) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٣.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه مسلم.

وعند ابن ماجه « وان من فتنة ان معه جنة وناراً فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على ابراهيم »[٦].

قوله ﷺ « فناره ماء بارد وماؤه نار » وفي رواية شعيب بن صفوان « **فمن** أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً **فإنه** ماء عذب طيب ».

قال ابن حجر: ـ وهذا كله يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الآتي فاما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، واما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة وهذا الراجح وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فانعم عليه بجنته يؤل أمره الى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر الى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس »[٧].

قال النووي: ـ

هذا من جملة فتنته امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق، ويبطل الباطل ثم يفضحه، ويظهر للناس عجزه، ثم قال معلقاً على قوله « ادركن » هكذا هو في أكثر النسخ وفي بعضها: ادركه وهذا أظهر. لأن « ادركن » غريب من حيث اللغة لأن هذه النون لا تدخل على الفعل »[٨] وروى الامام مسلم نحو حديث حذيفة الا انه قال في آخره « فلا تهلكوا » بكسر اللام.

وجاء عند مسلم ايضاً من حديث حذيفة قال فيه: وان معه ماءً وناراً فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب ».

---

(٦) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٦٠

(٧) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٩

(٨) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦١.

وفي رواية عنده عن حذيفة «لأنا بما مع الدجال أعلم منه، ان معه نهراً من ماء ونهراً من نار، فأما الذي ترون أنه نار ماء، وأما الذي ترون أنه ماء فنار، فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه أنه نار سيجده ماء»[٩]..

قوله ﷺ «لانا بما مع الدجال أعلم منه».

يحتمل أن الضمير للدجال فهذا مبني على أن الدجال لا يعلم باطن أمر الماء والنار، كما يعلم حذيفة، والظاهر من رواية أبي داود هذه أن جملة «لأنا بما مع الدجال أعلم منه» مقولة حذيفة: وكذلك في روايته لمسلم، لكن في رواية اخرى لمسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «لأنا أعلم بما مع الدجال منه» فهذه الرواية صريحة في أن هذه الجملة مقولة رسول الله ﷺ فعلى هذا لا يتمشى الاحتمالان»[١٠]

قوله ﷺ «سيجده ماء».

قال ابن القيم: - اي في الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المآل»[١١]. ذكر البرزنجي حديثاً عن الحاكم وابن عساكر قال فيه: -«انه يسير معه جبلان أحدهما فيه اشجار وثمار وماء. وأحدهما فيه دخان ونار فيقول: هذه الجنة وهذه النار».

وذكر حديثاً رواه نعيم بن حماد عن حذيفة قال فيه. ان معه جنة ونار ورجالاً يقتلهم ثم يحييهم، معه جبل من ثريد ونهر من ماء»[١٢].

اختلفوا في هذه الجنة أحقيقة هي أم تخييل؟ مال ابن حيان في صحيحه إلى انه تخييل واستدل بحديث المغيرة بن شعبة الذي فيه «هو أهون على الله من ذلك» فمعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة، بل يرى كذلك وليس بحقيقة. وقال جماعة منهم القاضي ابن العربي: بل هى على

---

(٩) رواه مسلم وابو داود.
(١٠) عون المعبود جا١١ ص ٤٣٩.
(١١) المرجع السابق.
(١٢) الاشاعة ص ١٢٥.

ظاهرها أي فيكون ذلك، امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث: هو أهون من أن يخاف أو أن يضل الله به من يحبه ورجح البرزنجي الأول لقول النبي ﷺ «فليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب فانه ماء بارد»[١٣].

وجاء عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة «وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتي يقول انها الجنة هي النار».

قوله ﷺ، «يجيء معه بمثل الجنة والنار»

أي يأتي بصورتها معه في نظر الناس مما يقلب الله تعالى حقيقتها في حق المؤمنين. والباء زائدة اي يسير معه مثلها ويصحب له شكلها.

قوله ﷺ «فالتي يقول انها الجنة هي النار»

أي ويظهر بادي الرأي أنها النعمة هي ذات النعمة والظاهر أن هذا من باب الاكتفاء، فالتقدير: والتي يقول انها النار هي الجنة، ونظيره الدنيا في نظر العارفين من أن نقمتها نعمة، ونعمتها نقمة، ومحنها منحة، ومنحها محنة، وحسنها وقبحها مختلفة. يعني من دخل جنته استحق النار لأنه صدقه فاطلق اسم السبب على المسبب، وكذا من لم يطعه، ورماه في النار، استحق دخول الجنة، لأنه كذبه. لكن الاظهر انها ينقلبان وينعكسان بالفعل عليها، كما ورد في أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، وكما في الآية، يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم»

قوله ﷺ «وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب»

أي حلو يكسر العطش.

وإن ما ظهر من فتنة ليس لها حقيقة بل تخيل منه وشعبذة كما يفعله السحرة والمشعبذون مع احتمال ان الله تعالى يقلب ناره وماؤه الحقيقيتان، فإنه على كل شيء قدير»[١٤].

---

(١٣) الإشاعة ص ١٢٦.

(١٤) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩١.

● عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»[١٥] وفي رواية «أمر أكبر من الدجال».

قال النووي: المراد أكبر فتنة واعظم شوكة[١٦]

قال الصديقي: - وذلك انه لا ينجو منها الا النزر اليسير»[١٧]

● وعند ابن ماجة من حديث ابي أمامة الباهلي وفيه: «انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال»[١٨].

● عن أم شريك رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «لينفرن الناس من الدجال في الجبال»[١٩].

قوله ﷺ «لينفرن الناس».

أي المؤمنون ينفرون خوفاً من فتنة الدجال، وأكد ﷺ الأمر بالقسم المؤذنة به اللام، وزيادة في التقرير وايماء إلى عظيم فتنته وشدة شرها»[٢٠].

● اخرج نعيم بن حماد من طريق كعب الأحبار قال: يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكوة، ثم يطلب فلا يدري أين توجه، ثم يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة، ثم يظهر السحر، ثم يدعي النبوة، فتتفرق الناس عنه، فيأتي النهر فيأمره أن يسيل اليه فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس، ويأمر جبل طور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا، ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض، ويخوض البحر في يوم ثلاثة خوضات، فلا يبلغ حقويه، وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في البحر، فتبلغ قعره

---

(١٥) رواه مسلم.
(١٦) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٧.
(١٧) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٥١.
(١٨) سنن ابن ماجه ج٢ ص ١٣٥٩.
(١٩) رواه مسلم.
(٢٠) دليل الفالحين ج٤ ص ٦٥١.

فيخرج من الحيتان ما يريد »[٢١]

• أخرج ابو نعيم في الحلية بسند حسن صحيح قال: لا ينجو من فتنة الدجال الا اثنا عشر الف رجل، وسبعة آلاف امرأة» قال ابن حجر: وهذا لا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون مرفوعاً ارسله ويحتمل أن يكون اخذه عن بعض أهل الكتاب »[٢٢].

قال البرزنجي: -

وينبغي أن يحمل على ان الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر، لما ورد في قصة المهدي، إن معه في الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن أن يقال اذا رأوه اتبعوه لكنه بعيد إن شاء الله تعالى[٢٣].

• أخرج البخاري في حديث أبي سعيد جاء فيه « فيخرج اليه يومئذ رجل وهو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول: أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »[٢٤].

قال ابن حجر: -

قوله. فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خيار الناس - وفي رواية أبي الوداك عند مسلم، « فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح. مسالح الدجال.

قوله ﷺ « فيقول اشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه » .

وفي رواية عطية « انت الدجال الكذاب الذي انذرناه رسول الله ﷺ ،

(٢١) فتح الباري ج١٣ ص ٩٢. وهذا خبر اسرائيلي ظاهر فلا نصدقه ولا نكذبه
(٢٢) المرجع السابق.
(٢٣) الإشاعة ص ١٢٧.
(٢٤) رواه البخاري ومسلم.

وزاد فيقول له الدجال: لتطيعني فيما آمرك أو لأشقنك شقتين فينادي: يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب».

قوله «فيقول الدجال أرأيتم ان قلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا»

وهذا يوضح أن الذي يجيبه بذلك اتباعه ويرد قول من قال: ان المؤمنين يقولون له ذلك تقية أو مرادهم لا نشك أي في كفرك وبطلان قولك».

قوله «فيقتله ثم يحييه».

وفي رواية أبي الوداك «فيأمر به الدجال فيشيح فيشبع ظهره وبطنه ضرباً فيقول أما تؤمن بي؟ فيقول أنت المسيح الكذاب. فيؤمر به فيؤشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول: قم فيستوي قائماً».

وفي رواية عطية «فيأمر به فيمد برجليه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه، ثم يشقه شقتين، ثم قال الدجال لأوليائه: أرأيتم ان احييت لكم هذا الستم تعلمون أني ربكم؟ فيقولون: نعم فيأخذ عصا، فضرب أحد شقيه فاستوى قائماً فلما رأى ذلك اولياؤه صدقوه وأحبوه وايقنوا بذلك أنه ربهم»

قال ابن حجر: ـقال ابن العربي: هذا اختلاف عظيم، يعني في قتله بالسيف وبالميشار قال فيجمع بانهما رجلان يقتل كلا منهما قتلة غير قتلة الآخر». والأصل عدم التعدد ورواية الميشار تفسر رواية الضرب بالسيف فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالميشار، واراد المبالغة في تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله «فضربه بالسيف» مفسراً لقوله «انه نشره» وقوله «فيقطعه جزلتين» اشارة الى آخر أمره لما ينتهي اليه نشره، وقد وقع في قصة الذي قتله الخضر انه وضع يده في رأسه فاقتلعه، وفي أخرى فاضجعه بالسكين فذبحه فلم يكن بد ترجيح احدى الروايتين على الأخرى لكون القصة واحدة. قال الخطابي فإن قيل كيف يجوز أن يجري الله الآية على يد الكافر؟ فإن

إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية؟

فالجواب انه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه وهو أنه اعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر، ونقص الذات والقدر، اذ لو كان الهاً لأزال ذلك عن وجهه، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان»[٢٥].

قال النووي: قال المازري ان قيل إظهار المعجزة على يد الكاذب ليس بممكن وكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده؟

فالجواب انه انما يدعي الربوبية، وأدلة الحدوث تخل ما ادعاه وتكذبه وأما النبي فإنما يدعي النبوة وليست مستحيلة في البشر فاذا أتى بدليل لم يعارضه شيء صدق، وأما قول الدجال «أرأيتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الأمر فيقولون لا». فقد يستشكل فان ما اظهره الدجال لا دلالة فيه لربوبيته لظهور النقص عليه، ودلائل الحدوث وتشويه الذات، وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك، ولعلهم قالوا خوفاً منه وتقية لا تصديقاً، ويحتمل أنهم قصدوا لا تشك في كفرك وكذبك، فإن من شك في كذبه وكفره كفر وخادعوه بهذه التورية خوفاً منه، ويحتمل أن الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته»[٢٦].

قال ابن حجر: ـ قال الطبراني: لا يجوز ان تعطي أعلام الرسل لأهل الكذب والافك في الحالة التي لا سبيل لمن عاين ما أتى به فيها إلا الفصل بين المحق منهم والمبطل، فاما اذا كان من عاين ذلك السبيل الى علم الصادق من الكاذب، فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر اعطاءِ الله ذلك للكذابين فهذا بيان الذي اعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه».

---

(٢٥) فتح الباري جـ١٣ ص ١٠٣

(٢٦) مسلم بشرح النووي جـ١٨ ص ٧٢.

وفي الدجال مع ذلك علامة بينة لمن عقل على كذبه لأنه ذو اجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه فاذا دعا الناس الى أنه ربهم فاسوأ حال من يراه من ذوي العقول ان يعلم انه لم يكن ليسوي خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب أن يقول: يا من يزعم انه خالق السماء والأرض، صوِّر نفسك وعدلها، وازل عنها العاهة، فإن زعمت ان الرب لا يحدث في نفسه شيئاً فازل ما هو مكتوب بين عينيك»؟

قال المهلب: ليس في اقتدار الدجال على إحباط المقتول المذكور ما يخالف قوله ﷺ «هو أهون على الله من ذلك» أي من ان يمكن من المعجزات تمكيناً صحيحاً فإن اقتداره على قتل الرجل ثم احيائه لم يستمر له فيه ولا في غيره، ولا استضر به المقتول الا ساعة تألمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له، وقد لا يكون وجد للقتل الماً لقدرة الله تعالى على دفع ذلك عنه» قال ابن العربي: الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه، والجدب على من يكذبه، واتباع كنوز الأرض له، وما معه من جنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب، وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف، ولهذا قال ﷺ «لا فتنة اعظم من فتنة الدجال» وكان يستعيذ منها في صلاته تشريعاً لامته، وأما قوله في الحديث الآخر عند مسلم: «غير الدجال اخوف لي عليكم» فانما قال ذلك للصحابة لأن الذي خافه عليهم أقرب اليهم من الدجال. فالقريب وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به، ولو كان اشد»

قوله «فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم».

وفي رواية أبي الوداك «ما ازددت فيك الا بصيرة» ثم يقول: يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس» وفي رواية عطية: فيقول له الدجال أما تؤمن بي؟ فيقول: أنا الآن أشد بصيرة فيك مني، ثم نادى في الناس: يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من اطاعه فهو في النار، ومن عصاه فهو في الجنة».

ونقل ابن التين عن الداودي ان الرجل اذا قال ذلك للدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء. والمعروف أن ذلك انما يحصل للدجال اذا رأى عيسى عليه السلام»[٢٧].

معناه أي زيادة علم ويقين بأنك كاذب مموه»[٢٨].

قوله «فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»

قال ابن حجر: - وفي رواية أبي الدواك «**فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما** بين رقبته الى ترقوته نحاساً فلا يستطيع اليه سبيلاً قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما القي في الجنة. **فقال** رسول الله ﷺ: ذلك الرجل أقرب أمتي مني وارفعهم درجة»[٢٩].

قال القاري: الترقوة: هو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «نحاساً» اي كالنحاس لا يعمل فيه السيف»[٣٠].

قال ابن حجر: - ووقع عند أبي يعلى انه يذبح ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه. والأول هو الصواب. أي انه يذبح مرة واحدة، وفي رواية أبي يعلى من الزيادة، **قال ابو** سعيد: كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده.

قال ابو اسحق - وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد - **يقال: إن هذا** الرجل هو الخضر. وقال معمر في جامعه «**بلغني ان الذي يقتل الدجال** الخضر»[٣١].

قال النووي: وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح»[٣٢].

---

(٢٧) فتح الباري ج ١٣ ص ١٠٣

(٢٨) مرقاة المفاتيح ج٥ ص ٣٠٢.

(٢٩) فتح الباري ج ١٣ ص ١٠٣.

(٣٠) مرقاة المفاتيح ج٥ ص ٣٠٢.

(٣١) فتح الباري ج١٣ ص ١٠٤

(٣٢) مسلم بشرح النووي ج١٨ ص ٧٢. وقوله هذا لا برهان له. ومن أراد بيان ذلك فلينظر كتاب الخضر بين الواقع والتهويل» وكلام الرازي حين ساق الأدلة على موت الخضر وهو الصحيح.

قال ابن حجر: ـ وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه «لعله أن يدركه بعض من رأني أو سمع كلامي» ويعكر عليه قوله، «شاب ممتلىء شباباً» ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر لا يزال شاباً ويحتاج الى دليل»(٣٣).

قال حسن قنوجي: ـ قال القرطبي في تذكرته يقال: انه الخضر وفيه بعد بعيد، وقيل رجل من أصحاب الكهف، وورد انهم يكونون من أصحاب المهدي، وقيل رجل من أهل المدينة»(٣٤).

قال البرزنجي: ـ هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام. ودليل ذلك ما رواه ابن ماجة انه ﷺ قال «ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي» **قال:** وهذا البعض هو الخضر لامور:

احدها: ـ إن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد مما رآه ﷺ بالاجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال.

ثانيها: ما رواه الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال» قال فصح بالمجموع أن الخضر صحابي وانه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر في أن الذي يقتل الدجال هو الخضر».

ثالثها: في بعض الروايات أن الذي يقتل الدجال يقول: يا أيها الناس هذا الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ مكان قوله ذكر رسول الله والأصل في الكلام الحقيقة، فيكون رسول الله ﷺ حدثه بلا واسطة ولا شك ان الحمل على التحديث بوسائط مجازاً»(٣٥).

---

(٣٣) فتح الباري ج ١٣ ص ١٠٤

(٣٤) الإذاعة ص ١٥٥.

(٣٥) الإشاعة ص ١٣٤. وكلامه هذا لا يقوي ما ادعاه لأنه لم يصح في ذلك خبر.

• عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ :- من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله أن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات»[٣٦]

قال ابن القيم: -

معناه: - من سمع بخروج الدجال وظهوره فليبعد عنه، لأن الرجل يظن بنفسه انه مؤمن فيطيع الدجال بسبب ما يثيره ويباشره من المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك، فيصير تابعه كافراً وهو لا يدري»[٣٧].

• **عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ :-** يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح. مسالح الدجال فيقولون له: أين تعمد فيقول: أعمد الى هذا الذي خرج. قال فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون اقتلوه؟ فيقول بعضهم لبعض: اليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به الى الدجال، فاذا رآه المؤمن قال له: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ. قال: فيأمر الدجال به فيشبح فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بي قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه. قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائماً. قال: ثم يقول له أتؤمن بي؟ فيقول: ما أزددت فيك الا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاساً فلا يستطيع اليه سبيلاً، قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس انما قذفه الى النار وإنما القي في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[٣٨].

---

(٣٦) رواه ابو داود وسكت عنه المنذري.
(٣٧) عون المعبود جا١١ ص ٤٤٢.
(٣٨) رواه مسلم.

قوله « مسالح الدجال »

قال الشيخ منصور علي ناصف: ـ اي القوم ذوو السلاح.
وقوله « أو ماتؤمن بربنا » أي الدجال، وقوله « شجوه » اي اضربوه فيضرب على ظهره كثيراً. وقوله « يؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه » اي ينشر من رأسه حتى يصير قطعتين. وهذه أمور ظاهرية من أثر سحر وشعبذة، والا فمن مات في دنياه لا يحيا فيها ثانياً اللهم الا معجزة كمعجزة عيسى عليه السلام، ولكن لا تطول »[٣٩].

قال النووي: ـ معنى يشبح اي يمد على بطنه، وشجوه من الشج وهو الجرح في الرأس[٤٠].

• عن عبدالله بن الحرث بن جزء قال: ما كنا نسمع فزعة ولا رجّة في المدينة إلا ظننا أنه الدجال لما كان رسول الله ﷺ يحدثنا عنه ويقربه لنا »[٤١].

وذلك لأن النبي ﷺ اخبر في أحاديث أخرى ان الدجال اذا وقف على أبواب المدينة ارتجفت ثلاث رجفات. والله أعلم.

• عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: أن الدجال خارج وهو اعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرىء الاكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس: أنا ربكم فمن قال: انت ربي فقد فتن، ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال، ولا فتنة عليه فيلبث في الأرض ما شاء الله ثم يخرج عيسى ابن مريم قبل المغرب مصدقاً بمحمد ﷺ فيقتل الدجال، وانما هو قيام الساعة »[٤٢].

---

(٣٩) التاج الجامع للأصول جـ٥ ص ٣٥٣.
(٤٠) مسلم بشرح النووي جـ١٨ ص ٧٣.
(٤١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٨ ص ٣٣٦: ورواه الطبراني والبزار وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.
(٤٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار بإسناد ضعيف.

● عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: انه لم يكن نبي الا قد أنذر الدجال قومه واني انذركموه انه اعور ذو حدقة جاحظة ولا تخفي كأنها كوكب دري، ومعه مثل الجنة والنار، فجنته عين ذات دخان، وناره روضة خضراء، وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قرية دخل اوائلهم فيسلط على رجل، لا يسلط على غيره فيذبحه، ثم يضربه بعصاه، ثم يقول: قم فيقول لأصحابه كيف ترون؟ الست بربكم فيشهدون له بالشرك. فيقول الرجل المذبوح: يا أيها الناس إن هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله ﷺ. فيعود ايضاً فيذبحه ثم يضربه بعصاه، فيقول له: قم فيقول لأصحابه: كيف ترون الست بربكم؟ فيشهدون له بالشرك. فيقول المذبوح: يا أيها الناس إن هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله ﷺ ما زادني قتله هذا الا بصيرة. ويعود فيذبحه الثالثة فيقول قم فيقول لأصحابه: كيف ترون الست بربكم؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول: يا أيها الناس: ان هذا المسيح الذي انذرناه رسول الله ﷺ ما زادني هذا فيك الا بصيرة، ثم يعود فيذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه. قال أبو سعيد: كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده »(٤٣).

● عن سهل بن حنيف انه كان بين سلمان الفارسي وبين انسان منازعة، فقال سلمان: اللهم ان كان كاذباً فلا تمته حتى يدركه احد الثلاثة، فلما سكت عنه الغضب، قلنا: يا أبا عبدالله ما الذي دعوت به على هذا؟ قال: اخبرك فتنة الدجال وفتنة امير كفتنة الدجال، وشح شحيح يلقى على الناس اذا اصاب الرجل المال لا يبالي مما اصابه »(٤٤).

قال ابن الأثير: ـ الشح: أشد البخل، وهو ابلغ في المنع من البخل، وقيل

---

(٤٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٨ ص ٣٣٦: رواه ابو يعلى والبزار وفيه الحجاج بن ارطأة وهو مدلس وعطية ضعيف وقد وثق.

(٤٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٨ ص ٣٣٦: رواه الطبراني وفيه كثير بن زيد وثقه ابن معين وجماعة وضعفه النسائي وجماعة.

هو البخل مع الحرص، وقيل البخل في افراد الأمور وآحادها، والشح عام، وقيل البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف يقال شح بشح شحاً فهو شحيح»[٤٥].

• عن النواس بن سمعان الكلابي قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم، وان يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة كأني اشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، انه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا، قلنا يا رسول الله: وما لبثه في الأرض؟ قال: اربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر ايامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله: وما اسراعه في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذراً واسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها: اخرجي كنوز له فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الفرص، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات. ونفسه ينتهي حيث

---

(٤٥) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٢ ص ٤٤٨.

ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب له فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان أحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان مرة بهذه ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل، حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك، اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمرُ فعليهم تقوم الساعة»[٤٦].

وعند الترمذي نحوه الا أنه قال «فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم سبع سنين»

قال المباركفوري: - معنى «مهبل» اي الهوة الذاهبة في الأرض»[٤٧].

قال القرطبي: - المهبل: البحر الذي عند مطلع الشمس[٤٨].

---

(٤٦) رواه مسلم والترمذي وقال هذا حديث غريب حسن صحيح، وابن ماجه وغيرهم.

(٤٧) تحفة الاحوذي جـ٣ ص ٢٣٧.

(٤٨) التذكرة للقرطبي جـ٢ ص ٧٨٦.

قوله «ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفّض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النحل».

قال النووي: ـ بتشديد الفاء فيهما، وفي معناه قولان: ـ

احدهما: ـ ان خفّض بمعنى حقّر، وقوله رفّع أي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره، ومنه قوله ﷺ «هو أهون على الله من ذلك» وانه لا يقدر على قتل أحد الا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وانه يضمحل أمره، ويقتل بعد ذلك هو واتباعه، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته، والمحنة به هذه الامور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي الا وقد أنذره قومه.

الثاني: ـ انه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفض بعد طول الكلام، والتعب، ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد»(٤٩).

وفي سنن ابن ماجه قال الشارح: ـ أي بالغ في تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع»(٥٠).

قوله «في طائفة النخل»

أي ناحيته وجانبه، وظنهم هذا من كمال المبالغة والتعظيم الذي اسمعهم فيه»(٥١).

قوله «غير الدجال اخوفني عليكم»

قال النووي: ـ في معناه أوجه اظهرها انه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال اخوف مخوفاتي عليكم، ثم حذف المضاف الى الياء ومنه اخوف ما أخاف على أمتي المضلون، معناه ان الاشياء التي أخافها على أمتي احقها بأن تخاف الأئمة المضلون».

والثاني: بأن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف، ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم».

---

(٤٩) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٣.
(٥٠) سنن ابن ماجه جـ٢ ص ١٣٥٦.
(٥١) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٣.

والثالث: ـ أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح: شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك، وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم»[٥٢].

قوله ﷺ: «فانا حجيجه دونكم»

قال المباركفوري: ـ من الحجة وهي البرهان أي غالب عليه ودافعه عنكم وفيه إرشاد إلى أنه ﷺ كان في المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة من أمته في غلبته عليه بالحجة»[٥٣].

قال الصديقي: ـ أتى به قبل علمه بخروجه آخر الزمان وحجيج فعيل بمعنى فاعل اي محاجة وقاطع حجته ومدحض محجته»[٥٤].

قال القاري: ـ والأظهر انه ﷺ يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عادته الباطل بمعجزاته المقرونة بالحق من غير دليل وبرهان لأن بطلانه أظهر من الشمس عند ارباب العرفان، وأيضاً هو من المصممين على الباطل من دعوته، ولم يلتفت الى المجادلة واثبات الأدلة، وإلا فبحمد الله سبحانه من يوجد في الأمة من يحقق الملة بالحجة لا سيما المهدي وعيسى عليهما السلام، وحاصله انه لا ينفع معه الكلام فدفعه اما باعدامه مع وجود سيد الأنام أو بذوبانه وقتله على يد عيسى عليه السلام، قال التوربشتي رحمه الله: ـ فإن قيل أو ليس قد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي، وأن عيسى عليه السلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة على أنه يخرج ونبي الله بين أظهرهم بل لا تراه القرون الأولى من هذه الأمة فما وجه قوله «إن يخرج وأنا فيكم» قال إنما سلك هذا المسلك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته واللجوء الى الله تعالى من شره لينالوا بذلك من الله ويتحققوا بالشح على دينهم قال المظهر: ـ يحتمل أن يريد تحقق خروجه، والمعنى لا تشكوا في

---

(٥٢) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٤.
(٥٣) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٥.
(٥٤) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٤.

خروجه فإنه سيخرج لا محالة، وإن يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما أنه كان لا يدري متى الساعة، والمعنى اني إن كنت فيكم فاكفيكم شره وقت خروجه»[٥٥].

قوله ﷺ «وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه».

أي فكل امريء يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه، ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة، وقال ابن الملك: ـ لكن هذا على تقدير أنه يسمع الحجة وإلا فالمعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار صورة تعذيبه»[٥٦].

قال الصديقي: ـ أي ان ذاته تحاجه وتكذبه في دعواه اذ لو كان كما يقول لأذهب عن خلقه الشين والنقص، **قال القرطبي:** ـ وهو خبر بمعنى الأمر أي فليحاجه كل أحد عن نفسه بما اعلمته من صفاته ومما يدل عليه العقل من كذبه»[٥٧].

قوله ﷺ «والله خليفتي على كل مسلم».

معناه أن الله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره»[٥٨] أي يحفظه عن الفتنة والزيغ.

قال القاري: ـ وهذا دليل على أن المؤمن الموقن لا يزال منصوراً وإن لم يكن معه ولا أمام ففيه رد على الإمامية من الشيعة»[٥٩].

قوله ﷺ «إنه شاب قطط»

أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة»[٦٠].

قال القاري: ـ وفيه إشعار بأنه غير ابن الصياد ـ كما سيأتي معنا إن شاء الله

---

(٥٥) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٢.
(٥٦) المرجع السابق.
(٥٧) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٤.
(٥٨) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٥.
(٥٩) مرقاة المفاتيح جـ٤ ص ١٩٣.
(٦٠) مسلم بشرح النووي جـ١٨ ص ٦٥.

تعالى ـ وايماء إلى أنه محروم من سواد الفؤاد، ومعنى قطط أي شديد جعودة الشعر، وفيه ايماء الى استحباب تسريح الشعر دفعاً للمشابهة بالهيئة البشعة»[٦١].

قوله ﷺ «عينه طافئة»

قال القاري: ـ أي مرتفعة[٦٢].

وعند الترمذي: ـ «عينه قائمة»

قال المباركفوري: ـ أي باقية في موضعها»[٦٣].

وروي بالهمز وبدونه وكلاهما صحيح، فالمهموزة التي ذهب نورها، وغير المهموزة التي نتأت فطفقت مرتفعة وفيها ضوء»[٦٤].

قوله ﷺ «كأني اشبهه يعبد العزى بن قطن».

وهو يهودي، ولعل الظاهر انه مشرك لأن العزى اسم صنم، ويؤيده ما جاء في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية، ثم إن النبي ﷺ لم يكن جازماً في تشبيهه به لأنه لم يقل كأنه عبد العزي»[٦٥].

وزاد البخاري «وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة». وفي رواية هلك في الجاهلية، وأما رواية أحمد انه قطن بن عبد العزى وأنه قال: ـ يا رسول الله هل يضرني شبهه؟ قال: ـ لا أنت مؤمن وهو كافر، فقال الحافظ في الفتح: ـ انها ضعيفة فإن في سندها المسعودي وقد اختلط، والمحفوظ انه عبد العزى بن قطن وأنه هلك في الجاهلية[٦٦].

وهذا ما أشكل ابن العربي في قوله: ـ »ولن يضره شبهه به فإن الله لا ينظر إلى الصور وإنما ينظر إلى الأعمال»[٦٧].

---

(٦١) مرقاة المفاتيح جـ٤ ص ١٩٣.
(٦٢) المرجع السابق.
(٦٣) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٥.
(٦٤) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٤.
(٦٥) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٣.
(٦٦) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٤.
(٦٧) عارضة الأحوذي جـ٩ ص ٨٣.

قوله ﷺ «فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف».
وعند الترمذي فمن رآه.

قال القاري: ـ أي اوائلها لدلالة تلك الآيات على معرفة ذات الله وصفاته لكن لفظة من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فإنهاجوار له من فتنته وثبوت كتابه وآيات بيناته، وصدق رسوله، واتيانه بمعجزاته ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً، وإن تابعه يدعو هلاكاً وثبوراً.
قال الطيبي: ـ المعنى إن قراءته أمان له من فتنته كما أمن تلك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار»[٦٨].

قوله ﷺ «إنه خارج خلة بين الشام والعراق»
قال النووي: ـ قال القاضي والمشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء دون تنوين، قيل معناه سمت ذلك وقبالته، وفي كتاب العين: ـ الحلة موضع حزن وصخور. ورواه بعضهم «حلُّهُ» أي نزوله وحلوله. ومعناه الطريق بينهما أو ما بين البلدين[٦٩].

قال القاري: ـ والمناسب أن يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها شر من في البلاد من العباد[٧٠].
قوله ﷺ «فعاث يميناً وعاث شمالاً».
قال النووي: ـ هو فعل ماض، والعيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه يقال منه عاث يعيث، وروي فعاثٍ بكسر الثاء وهو بمعنى الأول[٧١] والمعنى يبعث سراياه يميناً وشمالاً ـ وهي ظرفا عاث ـ ولا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد ويتوجه له من الأغوار والأنجاد فلا يأمن من شره مؤمن ولا يخلو من فتنته موطن ولا مأمن»[٧٢].

---

(٦٨) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٣.
(٦٩) مسلم بشرح النووي جـ١٨ ص ٦٥.
(٧٠) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٤.
(٧١) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٥.
(٧٢) مرقاة المفاتيح جـ ٥ ص ١٩٤.

قوله ﷺ «يا عباد الله فاثبتوا».

قال الصديقي: ـ أي على الايمان لا تزيغوا عنه[73].

وعند الترمذي «يا عباد الله البثوا».

قال الباركفوري: ـ من اللبث وهو المكث والفعل لبث كسمع وهو نادر لأن المصدر من فعل بالكسر قياسه بالتحريك إذا لم يتعدد»[74].

«يا عباد الله» أي أيها المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض أنكم تدركون ذلك الأمان. «فاثبتوا» أي على دينكم وان عاقبكم. قال الطيبي رحمه الله: ـ هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعاينوه من شر الدجال، وتوطينهم على ما هم فيه من الايمان بالله تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول ﷺ[75].

قال القاضي أبو بكر: ـ هذا من كلام النبي ﷺ وتثبيتاً للخلق أي اثبتوا على الإسلام، يحذرهم من الفتنة[76].

قوله «قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: ـ أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: ـ لا اقدروا له قدره».

شرح هذه العبارة يأتي مستوفياً في مكانه إن شاء الله تعالى.

قوله «قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الأرض؟»

قال القاري: ـ أي ما قدر إسراعه أو كيفية اعجاله في الأرض وفي ساحتها.

قال الطيبي رحمه الله: لعلهم علموا إن له إسراعاً في الأرض فسألوا عن

---

(٧٣) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٥.

(٧٤) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٥.

(٧٥) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٤.

(٧٦) سنن ابن ماجه جـ٢ ص ١٣٥٦.

كيفيته كما كانوا عالمين بلبثه فسألوا عن كميته بقولهم ما لبثه اي ما مدة لبثه »[٧٧].

وعند الترمذي: « فما سرعته في الأرض » والمعنى واحد.

قوله ﷺ « قال كالغيث استدبرته الريح ».

المراد به هنا الغيم اطلاقاً للسبب على المسبب أي يسرع في الأرض إسراع الغيم. قال ابن الملك: ـ وجملة استدبرته الريح حال أو صفة للغيث وأل للعهد الذهني، والمعنى ان هذا مثال لا يدرك كيفيته ولا يمكن تقدير كميته »[٧٨]

قوله ﷺ « فيأتي على القوم فيدعوهم »

قال المباركفوري: اي يأتي الدجال على الناس فيدعوهم إلى دعوى الوهيته »[٧٩].

قال القاري: ـ يمر الدجال على جنس من الناس فيدعوهم الى باطله »[٨٠]

قوله ﷺ: فيؤمنون به ويستجيبون له »

قال المباركفوري: ـ أي يقبلون الوهيتة »[٨١].

قوله ﷺ « فيأمر السماء ».

أي السحاب. قوله « فتمطر » من الامطار حتى تجري الأنهار. قوله « والأرض فتنبت » أي يأمر الأرض أن تنبت من الأنبات حتى تظهر الأزهار استدراجاً من الواحد القهار »[٨٢].

قوله ﷺ « فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً واسبغه ضروعاً وأمده خواصر »

قال النووي: ـ اما تروح فمعناه ترجع آخر النهار، أو السارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار الى المرعى، وأما الذرى هي الأعالي والاسنحة جمع ذروة »[٨٣].

---

(٧٧) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٧٨) المرجع السابق.
(٧٩) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٦.
(٨٠) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٨١) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٦.
(٨٢) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٨٣) مسلم بشرح النووي جـ١٨ ص ٦٦.

قال القاري: - أي فترجع بعد زوال الشمس اليهم ماشيتهم التي تذهب بالغدوة الى مراعيها أي فترجع وأطول ما كانت » أي السارحة من الإبل و « ذرى » وهي أعلى السنام وذروة كل شيء أعلاه وهو كناية عن كثرة السمن »[٨٤].

قوله « واسبغه »

أي أطولـه لكثرة اللبن، وكـذلـك أمـده خـواصر لكثرة امتلائهـا مـن الشبع[٨٥].

قال القاري: - « واسبغه » اي وأتم ما كانت « ضروعاً » جمع ضرع وهو الثدي كناية عن كثرة اللبن « وأمده » أي وأمد ما كانت « خواصر » جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب وحدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل »[٨٦].

وعند الترمذي « وادره ضروعاً »

قال المباركفوري: - هو اللبن وهو اسم تفضيل من الدر »[٨٧]

قوله « ثم يأتي القوم »

أي قوماً آخرين وفي العدول عن قوله على بناء على ما سبق أشعار بأن اتيانه على الأولين ضرر في الحقيقة دون الآخرين[٨٨].

قوله « فيدعوعم فيردون عليه قوله »

قال القاري: - فيدعوهم اي بدعوى الوهيته، ولا يقبلونه أو يبطلونه بالحجة[٨٩] وقيل يكذبونه.

وقال الصديقي: اي يثبتون على التوحيد[٩٠].

---

(٨٤) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٨٥) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٦٦.
(٨٦) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٨٧) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٦.
(٨٨) امرقاة جـ٥ ص ١٩٦.
(٨٩) المرجع السابق.
(٩٠) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.

قوله «فينصرف عنهم»

قال القاري: ـ فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الاجبار قال تعالى: «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين».
والمعنى فيصرفه الله عنهم[٩١] اي راجعاً.

قوله «فيصبحون ممحلين».

أي داخلين في المحل. قال التوربشتي رحمه الله: ـ أمحل القوم أصابهم المحل وهو انقطاع المطر، ويبس الأرض من الكلاء[٩٢] وقيل ممحلين أي مجدبين

قوله «ليس بايديهم شيء من أموالهم»

قال القاري: ـ والحاصل أن المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والمحن والضراء، ولكنهم صابرون وراضون وشاكرون لما أعطاهم الله من صفات الأولياء، ببركة سيد الأنبياء وسيد الاصفياء ﷺ»[٩٣].

والأموال يحتمل قصرها على السارحة وذلك لموتها لفقد المرعى. ويحتمل التعميم زيادة في المحنة ويدل له ظاهر الكلام»[٩٤].

قال الشيخ منصور علي ناصف: ـ اي يمر الدجال بقوم آخرين فيدعوهم إلى الايمان به فلا يجيبونه فينزل المحل والقحط بهم فيصبحون لا شيء عندهم[٩٥].

قال إبن العربي: ـ ويظهر على يديه انزال المطر على من يصدقه والخصب وكثرة اللبن والرزق، واتباع كنوز الأرض له، وبعكس ذلك لمن ظفر ب وهذه الفتنة إنما هي يهلك الهالك وينجو المستمر على الصراط السالك بعصمة الله وهدايته وهذه كلها مخوفة)[٩٦].

---

(٩١) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(٩٢) المرجع السابق.
(٩٣) المرجع السابق.
(٩٤) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.
(٩٥) التاج الجامع للأصول جـ٥ ص ٣٥٥.
(٩٦) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٨٧.

قوله (ويمر بالخربة)

قال القاري: ـ أي يمر الدجال بالأرض الخربة وبالبقاع الخربة[97]. أي مواضع الخراب.

قوله (فيقول لها اخرجي كنوزك)

قال القاري: ـ أي مدفونك أو معادنك[98]

وقال الصديقي: ـ أي ما كنز فيك فالاضافة لأدنى ملابسه[99]

قوله « فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل »

قال النووي: ـ هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون وقال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه اكنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته والله أعلم[100]

ومنه قيل للسيد يعسوب وروى الديلمي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين جمع اليعاسب هو الإيماء إلى كثرة الكنوز التابعة وإنه قدر كأنه جمع باعتبار جوانبه وأطرافه والمراد، جمع من أمرائه ووكلائه، وقال الأشرف: ـ قوله كاليعاسيب كناية عن سرعة إتباعه أي تتبعه الكنوز بالسرعة. وقال الطيبي رحمه الله: ـ اذا كان قوله الكنوز فيجوز أن يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً »[101].

قوله « ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً »

أي يطلب رجلاً تاماً كاملاً قوياً »[102]

قال الصديقي: ـ « ممتلئاً شباباً » منصوب على التمييز اي في عنفوان شبابه[103]. وقيل في غاية الشباب قاله الطيبي.

---

(٩٧) المرقاة جـ٥ ص ١٩٦.
(٩٨) المرجع السابق.
(٩٩) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٧
(١٠٠) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٦.
(١٠١) مرقاة المفاتيح جـ٥ ص ١٩٦.
(١٠٢) المرجع السابق.
(١٠٣) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.

قوله « فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض »

قال النووي: ـ اي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية، وقال القاضي: ـ إن فيه تقديماً وتأخيراً، وتقديره: ـ فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين »[١٠٤].

قال القاري: ـ يضربه غضباً عليه لابائه قبول دعوته الالوهية أو إظهاراً للقدرة وتوطئة لخرق العادة، فيقطعه قطعتين تتباعدان.

قال التوربشتي: ـ أراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف وتباعدها بين الجزلتين، واما أن في الكلام تقديماً وتأخيرا لتقدير فيقتله اصابة الغرض فيقطعه جزلتين »[١٠٥].

قوله « ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ».

أي الرجل الشاب يقبل على الدجال ووجهه يتلألأ ويضيء، اي يقبل ضاحكاً بشاشاً فيقول هذا كيف يصلح الهاً، وهي حال من فاعل »[١٠٦].

قال الصديقي: ـأي يستنير ويظهر عليه إمارات السرور ولذا قال يضحك »[١٠٧]

قوله « فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم ».

قال القاري: ـ فبينما هو » اي الرجل[١٠٨]، وهذا بعيد، والصحيح ما قاله الصديقي انه الدجال وانه يفسد في العباد[١٠٩].

قال القاري: ـ فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدفعهُ فاذا هو زاهق »[١١٠].

---

(١٠٤) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٧.
(١٠٥) المرقاة جـ٥ ص ١٩٦، كذا في دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.
(١٠٦) المرجع السابق ص ١٩٧.
(١٠٧) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.
(١٠٨) المرقاة جـ٥ ص ١٩٧.
(١٠٩) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٧.
(١١٠) المرقاة جـ٥ ص ١٩٧.

قوله «فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين».

قال النووي: ـ أما المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق، وهذا الحديث من فضائل دمشق، وأما المهرودتان فروي بالدال والذال، ومعناه: لابس مهرودتين اي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران، وقيل: ـ هما شقتان والشقة نصف الملاءة»[١١١].

وحكى شارح سنن ابن ماجه عن ابن كثير: ـ هذا هو الأشهر في موضع نزوله. قال: ـ وقد وجدت منارة في زماننا في سنة إحدى واربعين وسبعمائة من حجارة بيض ولعل هذا يكون من دليل النبوة الظاهرة[١١٢].

« **وحكى كذلك في المرقاة:** ـ قال الحافظ بن كثير في رواية أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بمعسكر المسلمين. قال القاري: ـ حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماحة وهو عندي أرجح ولا ينافي سائر الروايات ـ والصحيح ان بيت المقدس في الجنوب الغربي من دمشق وليس شرقي دمشق ـ وهو معسكر المسلمين اذ ذاك، والأردن اسم الكورة كما في الصحاح، وبيت المقدس داخل فيه وان لم يكن في بيت المقدس الآن منارة فلا بد أن تحدث قبل نزوله والله أعلم»[١١٣].

وكلام القاري هذا لا بد من النظر فيه لغرابة ألفاظه.

قال الشيخ منصور علي ناصف: ـ ولعلها التي بالجامع الاعظم بدمشق الشام[١١٤]

قال القرطبي: ـ «بين مهرودتين» أي بين شقي ثوب، والشقة نصف الملاءة أو في حلتين مأخوذة من الهرد وهو الشق والقطع[١١٥].

قال المباركفوري: ـ قال ابن الأنباري: ـ أي بين ممصرتين على ما جاء في الحديث ولم نسمعه الا فيه. وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع الا في الحديث،

---

(١١١) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٦٧.
(١١٢) سنن ابن ماجه ج٢ ص ١٣٥٧.
(١١٣) المرقاة ج٥ ص ١٩٧.
(١١٤) التاج الجامع الأصول ج٥ ص ٣٥٥.
(١١٥) التذكرة للقرطبي ج٢ ص ٨٠١.

والممصرة من الثياب التي بها صفرة خفيفة، وقيل المهرود الثوب الذي يصبغ بالعروق، والعروق يقال لها الهرد[١١٦].

قوله «واضعاً كفيه على أجنحة ملكين»

وعند الترمذي واضعاً يده وهذا حالُ لبيان كيفية إنزاله كما أن ما قبله حال لبيان كيفية لبسه وجماله[١١٧].

قال الصديقي: - ولعلهما جبريل وميكائيل ولم أر من عينهما[١١٨]

قوله «إذا طأطأ رأسه قطر: - أي إذا خفض رأسه عرق.

قوله «إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ.

قال النووي: - هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته فسمي الماء جُماناً لشبهه به في الصفاء[١١٩]

قال القاري: أي إذا رفع رأسه نزل من شعره قطرات نورانية، والجمان ما يتخذ من الفضة وهو كاللؤلؤ أي في الصفاء والبياض فالجمان يتخذ من الفضة على هيئة اللآليء الكبار، قال الطيبي رحمه الله شبهه بالجمان في الكبر ثم شبه الجمان باللؤلؤ في الصفاء والحسن فالوجه أن يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن، وقيل المراد بالجمان في صفة عيسى عليه السلام هو الحب المتخذ من الفضة. بل هو المتعين بقوله كاللؤلؤ[١٢٠].

قال القرطبي: الجمان ما إستدار من اللؤلؤ والدر شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه حسن»[١٢١]

قال الشيخ منصور علي ناصف: معناه أي ينزل عيسى عليه السلام في غاية النظافة كالذي خرج من حمام يقطر الماء من رأسه وينحدر منه كحبات اللؤلؤ[١٢٢].

---

(١١٦) تحفة الأحوذي جـ٣ ص ٢٣٦.
(١١٧) المرقاة جـ٥ ص ١٩٧.
(١١٨) دليل الفالحين جـ٤ ص ٦٣٨.
(١١٩) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٧.
(١٢٠) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧.
(١٢١) التذكرة جـ ٢ ص ٨٠٢.
(١٢٢) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٥.

قوله «فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات»

معناه لا يمكن ولا يقع، وقال القاضي معناه عندي حق وواجب[123] أي لا يمكن ولا يقع لكافر عند ذلك إلا الموت.

قال القاري: قال الطيبي رحمه الله «معناه لا يحصل ولا يحق أن يجد من ريح نفسه وله حال من الأحوال إلا حال الموت، فقوله «يجد مع ما في سياقه فاعل يحل على تقديران»[124].

قوله «ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه». وعند الترمذي «وريح نفسه منتهى بصره».

قال القاري: طرفه: بسكون الراء أي لحظة ولمحة، ويجوز كون الدجال مستثنى، من هذا الحكم لحكمه إراءة دمه في الحربة ليزداد كونه ساحراً في قلوب المؤمنين، ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أولاً حين نزوله، ثم تكون زائلة حين يرى الدجال، إذ دوام الكرامة ليس بلازم. وقيل نفس الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به إهلاك كافر لا النفس المعتاد، مقدم موت الدجال، لعدم النفس المراد، وقيل المفهوم منه أن من وجد من نفس عيسى من الكفار يموت ولا يفهم منه أن يكون ذلك أول وصول نفسه فيجوز أن يحصل ذلك بهم بعد أن يريهم عيسى عليه الصلاة والسلام دم الدجال في حربته للحكمة المذكورة، ثم من الغريب أن نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الأحياء لبعض، والاماتة لبعض»[125].

قوله «فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

أي يطلب عيسى عليه السلام الدجال، ولد اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس، وعليه اقتصر النووي. وقال غيره سمي به لكثرة شجره»[126]. واللد هي بلدة معروفة في زماننا وهي إحدى مدن فلسطين، وقيل لد اسم باب من أبواب القدس.

---

(١٢٣) سملم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٧.
(١٢٤) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٧.
(١٢٥) المرجع السابق.
(١٢٦) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.

قوله: «**ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم**».

قال النووي: قال القاضي: يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركاً، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف»(١٢٧).

قال القاري: معناه حفظهم من شر الدجال، فينزل عنها ما أصابها من غبار سفر الغزو، ومبالغة في إكرامهم، أو المعنى يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره بقتل الدجال»(١٢٨).

قوله «**ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة**» **هذا تكريم لهم كذلك.**

قوله «**فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور**»

قال النووي: لا يدان: أي لا قدرة ولا طاقة، يقال مالي بهذا الأمر يد، وما لي به يدان، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه، ومعنى حرزهم إلى الطور أي ضمهم وأجعله له حرزاً. يقال: أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ، وقال القاضي: وروي حوز بالواو والزاي ومعناه نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور»(١٢٩).

ومعنى حرز عبادي إلى الطور اي ارتحل بهم الى جبل يحرزون فيه أنفسهم، والطور الجبل بالسريانية»(١٣٠).

قال الشيخ منصور علي ناصف: فحرز أي حصّن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فإنه قد ظهر عباداً لي لا يقدر عليهم أحد من الخلق وهم يأجوج ومأجوج»(١٣١)

---

(١٢٧) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٨.
(١٢٨) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(١٢٩) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٨.
(١٣٠) التذكرة جـ ٢ ص ٨٠٢.
(١٣١) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٦.

قوله «ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون».

قال النووي: الحدب النشز، وينسلون يمشون مسرعين»[١٣٢].

قوله «وهم» أي جميع القبيلتين لقوله تعالى «هذان خصمان واختصموا». والحدب هو المكان المرتفع من الأرض»[١٣٣].

قال الصديقي: قال في المصباح: يأجوج ومأجوج أمتان عظيمتان وقيل يأجوج اسم الذكران ومأجوج اسم الاناث. وقيل إسمان أعجميان عند الأكثرية، وقيل عربيان، واختلف في اشتقاقهما فقيل من أجيج النار أي التهابها، وقيل من الاياجة أي الاختلاط وشدة الحر، وقيل من الأج أي سرعة العدو، وقيل من الإجاج أي الماء الشديد الملوحة. وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم»[١٣٤].

قوله «فيمر أوائلهم على بحيرة طبريا».

قال القاري: وبحيرة تصغير بحرة وهي ماء مجتمع بالشام طوله عشرة أميال. وطبرية اسم موضع. وقال شارح: هي قصبة الأردن بالشام»[١٣٥].

قال الصديقي: طبرية اسم مكان بفارس[١٣٦] وهذا بعيد.

قال ابن العربي: ويبلغ يأجوج ومأجوج بحيرة طبرية فيشربون ماءها، ووقعت عليها في جمادي الأولى سنة تسع وثمانون وأربعمائة، وأقمت عليها أياماً والبلدة من بنيان طبارا ملك الروم، والنسبة إليها طبراني والنسبة إلى طبرستان بخراسان طبري، ودورها فيا حزرتها نحو من خمسة فراسخ أو ستة يصب الاردن في أعلاها، ويخرج من أسفلها، وهي كهيئة البركة بين الجبال، فإذا صعدت العقبة خرجت إلى حوران وبالثنية وبصرى أوسط الشام»[١٣٧].

---

(١٣٢) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٨.
(١٣٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(١٣٤) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٩.
(١٣٥) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(١٣٦) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٩.
(١٣٧) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٨٩.

قوله « فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء » .

وفي رواية « ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر؟ وهو جبل ببيت المقدس » .

قال القاري: لكثرة شجره أو هو كل ما سترك من شجره أو بناء أو غيره، « فيقولون لقد قتلنا من في الأرض » أي من ظهر على وجهها باستثناء عيسى عليه السلام وأصحابه لأنهم كانوا محصورين محصونين « فلنقتل من في السماء فيرمونهم بنشابهم » أي سهامهم « فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً » أي مصبوغة، وهذا مكر واستدراج منه سبحانه مع احتمال إصابة سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة إلى إحاطة فسادهم بالسفليات والعلويات »[١٣٨] . قوله: « ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه » .

قال القاري: أي يحبس في جبل الطور هو ومن آمن معه من هذه الأمة »[١٣٩] .

قال الصديقي: أي يمنعون من يأجوج ومأجوج من النزول إلى الأرض »[١٤٠] .

قوله « حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم » . قال القاري:

أي يصير من شدة المحاصرة والمضايقة رأس البقر مع كمال رخصه في تلك الديار، قال التورشتي رحمه الله: أي تبلغ بهم الفاقة إلى هذا الحد وإنما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في القيمة »[١٤١] . وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه أي تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة لاحتياجهم إليه في الزراعة، قال التورشتي: ولم يصب لأن رأس الثور قلما يراد به عند الاطلاق نفسه، بل يقال: راس ثور أو رأس من الثور، ثم في الحديث أنهم محصورين، وما للمحصور والزراعة، لا سيما على الطور »[١٤٢] .

---

(١٣٨) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(١٣٩) المرجع السابق.
(١٤٠) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٩
(١٤١) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(١٤٢) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٣٩

قال ابن العربي: ويقع الجوع في عيسى وأصحابه ولو شاء ربك لأغناهم ولكنه كما ابتلانا ابتلاهم بحكمته البالغة ومشيئته النافذة»[143].

قوله «فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه»

أي إلى الله، أو يدعو وفيه تنبيه نبيه على أنه مع متابعته شريعة محمد ﷺ باق على نبوته، قال القاضي: أي يرغبون إلى الله تعالى في إهلاكهم وإنجائهم من مكابدة بلائهم، ويتضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف»[144].

قال الصديقي: أي ابتهلوا وتضرعوا إليه وسألوه دفع أذى يأجوج ومأجوج، وفي إهلاكهم»[145].

قال ابن العربي: «قوله فيرغبون إلى الله» إن الدعاء من الله بمكان وله وقت في القبول، وهو أعلم به، وهو ملجأ كل مخلوق من النبي والملك إلى العاصي من الخلق»[146].

قوله «فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي»

قال القاري: أي يرسل الله على يأجوج ومأجوج دوداً يكون في أنوف الإبل والغنم، وفرسى كهلكى وزناً وهو جمع فريس كقتيل، وقتلى من فرس الذئب الشاة إذا كسرها وقتلها، ومنه فريسة الأسد»[147].

قال الصديقي: قال التورشتي: نبه بالكلمتين: النغف وفرسى على أنه تعالى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعرة البغي في رؤوسهم فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء»[148].

قوله «كموت نفس واحدة»

أي لكمال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة». قال التوربشتي رحمه الله: يريد أن القهر الإلهي الغالب على

---

(١٤٣) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٩٠.
(١٤٤) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٨.
(١٤٥) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤٠.
(١٤٦) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٩٠.
(١٤٧) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩. قال الترمذي والقرطبي نحوه.
(١٤٨) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤.

كل شيء يفرسهم دفعة واحدة فيصبحون قتلى»[149]. والمعنى أي يموتون دفعة واحدة وكأنهم نفس واحدة.

قوله «ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض»

قال القاري: أي في وجهها جيعاً، وهذا هو وجه العدول عن الضمير إلى الظاهر، فاللام في الأولى للعهد، وفي الثانية للاستغراق بدليل الاستثناء وبه يتبين أن القاعدة المعروفة أن المعرفة إذا أعيدت تكون عيناً للأولى مبنية على غالب العادة أو حيث لا قرينة صارفة»[150].

قال الشيخ منصور علي ناصف: أي بعد أن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة، ولم يهلكوا بنفس عيسى عليه الصلاة والسلام محنة للمؤمنين ولأن القضاء بإهلاك هؤلاء الكفرة كان بذلك الدود»[151].

قوله «موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم»

أي دسمهم ورائحتهم الكريهة[152].

قال القاري: قال التوربشتي: الزهم بالتحريك مصدر قولك زهمت يدي بالكسر من الزهومة، فهي زهمة أي دسمة، وعليه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه عن طريق المعنى وهن، وضم الزاي مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع زهمة وهي الريح المنتنة، وفي القاموس الزهومة والزهمة ريح لحم سمينة منتن[153].

قوله «فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله».

قال القاري: في ضم أصحابه إليه إشارة إلى أن الهيئة الاجتماعية في الهمة الاطماعية لها تأثير بليغ في الاجابة الدعائية، أو في ذكرهم إيماء إلى أنهم هم الباعث على الدعاء والتضرع إلى رب السماء»[154].

---

(١٤٩) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩.
(١٥٠) المرجع السابق.
(١٥١) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٦.
(١٥٢) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٩.
(١٥٣) المرقاة جـ ٥ ص ١٩٩.
(١٥٤) المرجع السابق.

قوله « فيرسل الله طيراً كأعناق البخت » .

قال القاري: هي نوع من الإبل أي طيراً أعناقها في الطول والكبر كأعناق البخت، والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد »[١٥٥] .

قال ابن العربي: إنا لم نر طيراً يقدر على الطيران بابن آدم ولعلها غير هذه، أو يخلق الله سبحانه لها القوة على ذلك »[١٥٦] .

قال القرطبي: البخت إبل غلاظ الأعناق عظام الأجسام »[١٥٧] .

قوله « فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله » .

قال القاري: أي تحملهم تلك الطيور فترميهم حيث شاء الله من البحار أو مما وراء معمورة الديار، أو خلف جبال قاف ونحوها، أو إلى عالم الاعدام والإفناء، وفي رواية تطرحهم بالمهبل أي موضع وقيل مكان ببيت المقدس، وفيه أنه كيف يسعهم، ولعل المراد به موضع بعضهم، أو على طريق فرق العادة يسعهم، وقيل حيث تطلع الشمس[١٥٨] .

قوله « ثم يرسل إليه مطراً لا يكن من بيت مدر ولا وبر »

أي لا يمنع من نزول الماء بيت، والمدر هو الطين الصلب »[١٥٩] .

قال القاري: يكُنّ من كننت الشيء أي سترته، وصنته عن الشمس، والجملة صفة مطراً أي لا يستر ولا يصون شيئاً، وبيت مدر أي تراب وحجر، والوبر أي صوف أو شعر، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر قال القاضي: ولا يحول بينه وبين مكان ماء حائل بل يعم الأماكن كلها »[١٦٠] .

قوله « فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة » .

قال النووي: روي بفتح الزاي واللازم والقاف، وروي الزلفة بضم الزاي وإسكان اللام، وروي بفتح الزاي واللام، قال القاضي: روي بالفاء والقاف

(١٥٥) المرجع السابق.

(١٥٦) عارضة الأحوذي ج ٩ ص ٩٠ .

(١٥٧) التذكرة ج ٢ ص ٨٠٢ .

(١٥٨) المرقاة ج ٥ ص ١٩٩ .

(١٥٩) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٦٩ .

(١٦٠) المرقاة ج ٥ ص ١٩٩ .

واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون، معناه كالمرآة. وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضاً شبهها بالمرأة في صفائها ونظافتها وقيل كمصانع الماء، أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء. وقال أبو عبيد: معناه كالاجانة الخضراء، وقيل كالصفحة وقيل كالروضة(١٦١).

قال القاري: أي فيغسل المطر الأرض كلها، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض بحيث يرى الرائي وجهه فيه(١٦٢).

قال الصديقي: هذا من النقاء واللين(١٦٣).

قال القرطبي: الزلفة «المصفقة الممتلئة والجمع زلف»(١٦٤).

قوله «ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك»

أي إلى أهلك من سائر نعمك(١٦٥).

قال الصديقي: أي البركة التي كانت فيك أولاً(١٦٦).

قال الشيخ منصور علي ناصف: أي يأمر الله عز وجل الأرض فتخرج خيراتها من زروع وثمار وكنوز(١٦٧).

قوله: فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها».

العصابة الجماعة، وقحفها هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس، وهو الذي فوق الدماغ، وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل(١٦٨).

قال القاري: أي تأكل الجماعة من الرمانة ويشبعون منها، وقال شارح عن القحف أراد نصف قشرها الأعلى وهو الأصل العظم المستدير فوق الدماغ وهو أيضاً إناء من خشب على مثاله كأنه نصف صاع، واستعير هنا لما يلي رأسها من القشر(١٦٩).

---

(١٦١) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٩.
(١٦٢) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.
(١٦٣) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤١.
(١٦٤) التذكرة جـ ٢ ص ٨٠٢.
(١٦٥) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.
(١٦٦) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤١.
(١٦٧) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٥٧.
(١٦٨) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٩.
(١٦٩) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.

والمعنى أن الجماعة وعددها من عشرة إلى أربعين يأكلون من الرمانة الواحدة ويستظلون بقشرتها، وهذا من إكرام الله عز وجل للمؤمنين في ذلك الزمان، والله أعلم.

قوله «ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس»

قال النووي: الرِّسل هو اللبن، واللقحة بكسر اللام وفتحها لغتان بكسر اللام، واللقوح ذات اللبن وجمعها القاح، والغئام هي الجماعة الكثيرة[١٧٠].

قوله «واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس»

قال القاري: قال القاضي عياض رحمه الله: الفخذ هنا بسكون الخاء لا غير جماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة، وأما الفخذ بمعنى العضو فيكسر الخاء وسكونها[١٧١].

الرسل أي الماشية التي ترسل للمرعى حتى أن لبن الناقة يكفي الجماعة من الناس، ولعل هذا هو الزمن الذي تقيء فيه الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، ولعل هذا هو الزمن الذي يمر فيه الرجل بصدقته من الذهب فلا يجد من يقبلها، ولعل هذا هو الزمن الذي لا يهم الرجل فيه إلا من يقبل صدقته[١٧٢].

قال القرطبي: اللقحة الناقة الحلوب، والفخذ دون القبيلة وفوق البطن[١٧٣].

قوله «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم».

قال القاري: أي بينما هم يتنعمون في طيب عيش وسعة أرسل الله عليهم الريح فجأة فتقبض أرواحهم، وأسند الفعل إلى الريح مجازا.

---

(١٧٠) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٠.
(١٧١) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٠.
(١٧٢) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٥٧.
(١٧٣) التذكرة ج ٢ ص ٨٠٣.

وكان الظاهر أن يكون بأو الشك ـ أي أن يقول كل مؤمن أو كل مسلم ـ فإنه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالمقصود المبالغة في التعميم والتغاير باعتبار اختلاف الوصفين كما في التنزيل «تلك آيات الكتاب وقرآن مبين، وقوله سبحانه «أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات» أو بناءً على الفرق اللغوي بينهما لا ينفع بدون الآخر جعل الموصوف بهما واحداً، وأطلق عليه كل واحد من الوصفين بطريق التساوي او لكون أحدهما غالباً عليه في نفس الأمر، والله أعلم، قال الطيبي: أن المراد بالتكرار هنا الاستيعاب أي تقبض روح خيار الناس كلهم[١٧٤].

قال ابن العربي: قوله «تأتي ريح طيبة تأخذ المؤمن والمسلم تحت ابطه فتقبض نفسه» لست أعلم لاختصاصها بذلك الموضع وجهاً إلا أن يكون عبارة عن انقطاع قوته من يديه وبقائها كالعود ويكون ذلك ابتداء الموت وعلاته. والله أعلم[١٧٥].

قوله «ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر»

قال النووي: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، والهرج بإسكان الراء الجماع، يقال هرج زوجته أي جامعها[١٧٦].

قال القاري: أي ويبقى شرار الناس يختلطون في تلك الأزمنة أو في الأرض كاختلاط الحمير ويتسافدون، وقيل يتخاصمون فان الأصل في الهرج القتل وسرعة عدو الفرس وهرج في حديثه أي خلط»[١٧٧].

قوله «فعليهم تقوم الساعة».

أي لا على غيرهم وذلك لقول النبي ﷺ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله.[١٨٧]

---

(١٧٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.
(١٧٥) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٩١.
(١٧٦) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٧٠.
(١٧٧) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٠.
(١٧٨) المرجع السابق ص ٢٠١. والحديث رواه مسلم.

• عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدِّث به تقول أن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعنا من رسول الله ﷺ قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دارّ رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل اليه، أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطَّل أو الظِّل ـ نعمان الشاك ـ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون قال ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فداك يوم يجعل الولدان شيباً، وذلك يوم يكشف عن ساق[1].

قوله ﷺ «فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه»

قال النووي: أي ينزله من السماء حاكماً بشرعنا، قال القاضي نزول عيسى

---

(١) رواه مسلم.

عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة، للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى «وخاتم النبيين» وبقوله ﷺ «لا نبي بعدي» وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام إنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هنا أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجرة الناس»[٢].

قال الصديقي: أي فيدركه بالشام فيقتله، ولا ينافيه من أنه يذوب حينئذ كذوبان الملح لأن ذلك لعله يكون ابتداء اللقى ثم يسارعه عيسى عليه السلام بالقتل زيادة في الاهانة[٣].

قال الشيخ منصور علي ناصف: قوله «كأنه عروة بن مسعود» لأنه كان مشهوراً بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة»[٤].

قوله، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»

قال الصديقي: يحتمل أنها المدة الخالصة من الأكدار البتة في زمن عيسى عليه السلام وإلا فذكر السيوطي أنه يمكث بعد نزوله أربعين سنة، قال ابن كثير يشكل عليه ما ثبت في صحيح مسلم أنه يمكث في الأرض سبع سنين، قال اللهم إلا أن يحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتلك مضافاً إلى مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين على المشهور. والله أعلم. قال البيهقي يحتمل أن يكون قوله ثم يلبث الناس أي بعد موته فلا يكون مخالفاً للاول فترجح عندي هذا التأويل لأن الحديث ليس نصاً في الإخبار عن مدة لبث عيسى عليه السلام وذاك نص فيها لأن ثم ما يؤيد هذا

---

(٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٥. انظر كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح».
(٣) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤٦.
(٤) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٥٩.

التأويل وكذا قوله « يلبث الناس بعده » فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور ولأنه لم يرد في ذلك سوى الحديث المحتمل ولا ثاني له. ورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة منها الحديث المذكور وهو صحيح، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت ».

ومنها ما أخرجه أحمد عن عائشة مرفوعاً في حديث الدجال « فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فهذه الأحاديث المتعددة وغيرها أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل »[٥].

قوله « ثم يرسل الله عز وجل ريحاً باردة ».

قال الصديقي: فلعل طيبها الذي مر في حديث النواس - وحديث النواس الذي تقدم فلعل طيبها بردها وبين جهة مهبها بقوله « من قبل الشام »[٦].

قوله « فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ».

وذلك لما ورد في حديث آخر « لا تقوم الساعة وهناك رجل يقول الله الله » وقبض الريح لهم في هذا الحديث لم يظهر من اين تقبضهم، ومر في الحديث السابق أنها تقبضهم من تحت اباطهم. والله أعلم.

قال ابن العربي: هذا ميقات لذهاب الإيمان كما جعل في حديث حذيفة النوم ميقاتاً لذهاب الأمانة.[٧]

قوله « حتى لو أن أحدكم ».

قال الصديقي: الخطاب للمؤمنين « الموجود بعضهم حاله »[٨].

---

(٥) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٩٣.

(٨) دليل الفالحين جـ ٤ ص ٦٤٧.

قوله «دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه».

أي وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه»[٩].

قوله «قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع».

قال النووي: قال العلماء معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفاسد كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية»[١٠].

قال ابن العربي: يريد بقوله خفة الطير سرعتهم إلى كل ناعق كما تخف الطير عند كل حركة وتذهب عقولهم فيكونون كالبهائم»[١١].

قوله «لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً». أي لشدة الجهل.

قوله «فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان».

قال ابن العربي: ولم يقل فيه إنهم فعلوه وظاهره أنهم فعلوه فيعارض ذلك في قوله أن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلادكم فيحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون هذا بغير بلاد العرب أو يكون المراد ممتنع وقوع عبادة الأوثان في بلادهم ما دامت الدنيا قائمة مقبلة فإذا أخرجت وأدبرت تعبد الأوثان ولا يبقى في الأرض أحد يقول الله»[٨].

قال الصديقي: معناه أي يتصور لهم على مثال شخص فيخاطبهم[٩].

قوله «وهم في ذلك دارٌّ رزقهم حسن عيشهم».

أي ما ينتفعون به وما يعيشون به من الطعام والشراب والملبس، والجملة خبر بعد خبر، وجملة وهم الخ حال أتى بها لبيان ما ترتب على ضلالهم من رفاهية العيش وخصوبته[١٠].

---

(٩) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٦.
(١٠) المرجع السابق.
(٧) عارضة الأحوذي ج ٩ ص ٩٣.
(٨) المرجع السابق.
(٩) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤٧.
(١٠) المرجع السابق.

قوله « ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغي ليتاً ورفع ليتاً »
قال النووي: الليت هو صفحة العنق وهي جانبه، وأصغى أمال »[١١]
قال ابن الأثير: وفي الدعاء: الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تشتبه عليه الأصوات » يلات من آلات يليت لغة في لات يليت إذا نقص ومعناه لا ينقص ولا يحبس عنه الدعاء »[١٢].

قوله « وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله » اي يطينه ويصلحه.

قوله « قال فيصعق ويصعق الناس » أي يموت ويموت الناس بعده.

قوله « ثم يرسل الله أو قال ينزل مطراً كأنه الطّل أو الظّل ».
قال النووي: ـ قال العلماء الأصح الطل بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر انه كمني الرجال »[١٣].

قال ابن الأثير: ـ الطّل: الذي ينزل من السماء في الصحو، والطل ايضاً اضعف المطر ».
وقال: الظِّل هو الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس اي شيء كان وقيل هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس، وما كان بعده فهو الفيء »[١٤].
قال الرازي: ـ الطل: اضعف المطر وجمعه طلال، تقول منه طلت الأرض، وطلت الندى فهي مطلولة[١٥].

قوله « فتنبت منه أجساد الناس »
أي بسببه أو « من » معدية للفعل، وتنبت من عجب الذنب الباقي من جسد الانسان في القبر وهي عظم في أصل العصعص قدر الخردل[١٦].

---

(١١) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٦.
(١٢) النهاية ج ٤ ص ٢٨٤.
(١٣) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٧.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١٣٦، ١٥٨
(١٥) مختار الصحاح ص ٣٩٦.
(١٦) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤٨.

قوله «ثم ينفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون»

قال الصديقي: اي في الصور للبعث فيقومون من قبورهم ينظر بعضهم بعضاً أو ينتظرون أمر الله **فيهم**[١٧].

قوله «ثم يقال: يا أيها الناس هلمّ الى ربكم وقفوهم انهم مسؤولون»
أي في عرصات القيامة ويسألون عما عملوه في الدنيا وتلبسوا به»[١٨].

قوله: ثم يقال اخرجوا بعث النار».

قال الصديقي: ـ اي للملائكة الموكلين بالناس يؤمئذ كما يدل عليه قوله «اخرجوا بعث النار» وهو لا ينافي الحديث الصحيح عند البخاري «يقال لآدم اخرج بعث النار من ذريتك» الحديث لجواز أمر كل منه ومنهم بذلك زيادة في التهويل والتفظيع»[١٩].

قوله «فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين»
قيل ان تسعمائة وتسعة وتسعين من قوم يأجوج ومأجوج وواحد من هذه الأمة وقيل بل كلهم من هذه الأمة، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

قوله « قال فذاك يوم يجعل الولدان شيباً» اي من هوله وشدته، ومن زحمة الحساب وطوله.

قوله «وذلك يوم يكشف عن ساق»

قال النووي: ـ **قال العلماء:** معناه ومعنى ما في القرآن «يوم يكشف عن ساق» يوم يكشف عن شدة وهول عظيم، أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت. واصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مستمراً في الخفة والنشاط له»[٢٠].

قال الصديقي: ـ اي يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأهوال، وكشف

---

(١٧) المرجع السابق.
(١٨) المرجع السابق.
(١٩٨) المرجع السابق.
(٢٠) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٧.

الساق مثل في ذلك. وقيل: يكشف عن ساقه أي نور عظيم يخرون له سجداً »[٢١].

• عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفاً عليهم الطيالسة ».

قال النووي: - وفي رواية ابن ماهان تسعون الفاً، والصحيح الأول[٢٢]

قال الصديقي: - قال الحافظ في الفتح: ولا يلزم من هذا كراهة لبس الطيلسان قال السيوطي في كتاب الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان: وهو واضح لأن الكراهة تحتاج الى نهي خاص به ولا وجود له، واذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه، قيل المراد بالطيالس الأكسية، وزاد غيره أن المراد الطيلسان المقور. قال السيوطي: وهذا أصح الأقوال فيه. ويؤيده ما أخرجه أحمد عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: يكون معه سبعون الفاً من اليهود على رجل منهم ساج وسيف[٢٣].

قال ابن الاثير: في حديث ابن عباس ان النبي ﷺ كان يلبس في الحرب من القلانس ما يكون من السيجان الخضر » السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل الطيلسان المقوَّر ينسج كذلك كأن القلانس كانت تعمل منها أو من نوعها، ومنهم من يجعل الفه منقلبة عن الواو، ومنهم من يجعلها عن الياء ».

ومنه حديث « انه زرّ ساجاً عليه وهو محرم ما افتدى »[٢٤].

قال الصديقي: - قال الزركشي: والمراد بالمقور المدور كما قاله الأزهري أنه ينسج مدوراً يعني كهيئة السفرة، ولهذا شبه بتقوير البطيخ، وقال القاضي ابو يعلى بن الفراء لا يمنع أهل الذمة من الطيلسان المقور الطرفين المكفوف الجانبين الملفف بعضها الى بعض، ما كانت العرب تعرفه، وهو لباس اليهود

---

(٢١) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤٩.

(٢٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٦.

(٢٣) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٥٠

(٢٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٤٣٢.

قديماً والعجم ايضاً، والعرب تسميه ساجاً، ويقال أن أول من لبسه من العرب جبير بن مطعم، وكان ابن سيرين يكرهه قال الشيخ ابن تيمية: ان الطيلسان المقور لا أصل له في السنة ولم يكن من فعل النبي ﷺ والصحابة، بل هو من شعار اليهود، ثم قال بعد كلام طويل: فتبين بهذه النقول إن كل من وقع في كلامه من العلماء كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود، إنما أراد المقور الذي على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير إدارة تحت الحنك ولا القاء لطرفيه تحت الكتفين. وأما المربع الذي يدار من تحت الحنك ويغطي الرأس واكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف في أنه سنة»[٢٥].

● عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال: إني لانذركوه وما من نبي الا وقد انذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، انه اعور، وان الله ليس بأعور»[٢٦].

وزاد في رواية معمر «لقد انذر نوح قومه»

قال ابن حجر: وقد استشكل انذار نوح قومه بالدجال مع أن الأحاديث قد ثبتت أنه يخرج بعد أمور ذكرت وان عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية، والجواب انه كان وقت خروجه اخفى على نوح ومن بعده فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ويؤيد قوله ﷺ في بعض طرقه «ان يخرج وأن فيكم فانا حجيجه». فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج في حياته ﷺ ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به فبذلك تجتمع الأخبار[٢٧].

قال ابن العربي: ـ انذار الأنبياء من نوح الى محمد عليهما الصلاة والسلام بأمر الدجال تحذيراً للقلوب من الفتن وطمأنينة لها حتى لا يزعزع عن حسن

---

(٢٥) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٥١.

(٢٦) رواه البخاري.

(٢٧) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٦.

الاعتقاد ما يطرأ عليها دون ذلك من الفتن، وكذلك تقريب النبي ﷺ زيادة في التحذير لأنه إن لم تكن فتنة الدجال قريبة فإن قريباً منها قريب في فساد الأديان واتباع الأئمة المضلين والافتتان بالسلاطين »[٢٨].

قال ابن القيم: ـ قال في فتح الودود: لعل انذار من بعد نوح أشد وأكثر. قال: إنما قال صاحب فتح الودود هذا لما في بعض الأحاديث من أن نوح عليه السلام أنذر قومه »[٢٩].

قال القسطلاني: ـ وخص نوحاً بالذكر لأنه مقدم المشاهير من الأنبياء كما خص بالتقديم في قوله تعالى « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً »[٣٠].

قال القاري: ـ فأخبر به على أنه يحتمل ان الابهام انما وقع بسبب أن العلاقات قد يكون وجودها معلقاً بشرط فاذا فقد يتصور خروجه بعدم ظهورها ونظيره خوف الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين على تحقق عصمتهم، وثبوت أمنهم من العذاب المهيمن وكذلك خشية العشرة المبشرة بالجنة على لسان سيد المرسلين، أو لأنه لا يجب على الله تعالى ذلك شيء وأفعاله لا تعلل والأسباب لا يتعين وجودها ولا تأثير لها ايضاً بعد حصولها ولعل هذا هو الوجه في السر اليهم حتى ظهر على لسان صاحب الدين الأقوم، والله سبحانه أعلم، أو يقال أن المراد بالدجال كل من يدعي الالوهية من الرجال كفرعون وشداد ونمرود وسائر الأبطال، ولا يخلو كل منهم عن نقصان الصور سواء مما بطن فيه أو ظهر عند أهل النظر، لكن اذا جاء القدر عمي البصر وبطل الحذر، ويكون الدجال الموعود شر وفتنة وبلية على العامة أظهر وكبرياء ربنا وعظمته أكبر من ان يعرف كنهه أو يقدر »[٣١].

قوله ﷺ « ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه »

قال ابن حجر: ـ قيل إن السر في اختصاص النبي ﷺ بالتنبيه المذكور،

---

(٢٨) عارضة الاحوذي ج ٩ ص ٨١.
(٢٩) عون المعبود ج ١٣ ص ١٠٠.
(٣٠) إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٠٩.
(٣) المرقاة ج ٥ ص ١٩٠.

مع أنه أوضح الأدلة في تكذيب الدجال، ان الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى عن غير هذه الأمة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة »[٣٢].

قوله « انه اعور وان الله ليس بأعور »

قال ابن حجر: - إنما اقتصر على ذلك مع أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور اثراً محسوساً يدركه العالم والعاصي، ومن لا يهتدي الى الأدلة العقلية فاذا ادعى الربوبية، وهو ناقص الخلقة، والاله يتعالى عن النقص علم انه كاذب، وزاد في رواية مسلم والترمذي عن عمرو بن ثبات الانصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم « تعلمون انه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت »

وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت والدجال يدعي أنه الله ويراه الناس مع ذلك. وفي هذا الحديث رد على من يزعم أنه يرى الله تعالى في اليقظة، تعالى الله عن ذلك ولا يرد على ذلك رؤية النبي ﷺ له ليلة الاسراء لأن ذلك من خصائصه ﷺ فأعطاه الله تعالى في الدنيا القوة التي ينعم بها على المؤمنين في الآخرة »[٣٣].

ومسألة رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الاسراء مختلف فيها لا مجال لذكر أراء العلماء في ذلك »[٣٤].

- عن أبي عبيدة بن الجراح قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إنه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد أنذر الدجال قومه وانما انذركموه فوصفه لنا رسول الله ﷺ وقال: لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي قالوا: يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ امثلها اليوم؟ قال أو خير [وخير أو أخير][٣٥]

---

(٣٢) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٦.

(٣٣) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٦.

(٣٤) انظر كتاب شرح العقيدة الطحاوية.

(٣٥) رواه ابو داود. قال المنذري وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب من حديث ابي عبيدة لا نعرفه الا من حديث خالد الحذاء.

قوله «لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي»

قال ابن القيم: ـ قال في فتح الودود: ـ وفي رواية الترمذي أو سمع كلامي بأو فيحتمل أن تكون الواو في رواية المصنف بمعنى أو فيمكن أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد بقاء كلامه ﷺ حين ظهور الدجال وحمله بعضهم على الخضر عليه السلام»[٣٦].

قال القاري: ـ وهذا على تقدير خروجه سريعاً وليس او للشك من الراوي بل للتنويع انه لا يلزم من الرؤية السماع، وهو لمنع الخلو لا مكان الجمع، وقيل المعنى أو سمع حديثي بأن وصل اليه ولو بعد حين»[٣٧].

قوله «قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ»

فيه إشارة إلى أن سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وإن كان يخيل في اعينهم ما ليس من اليقين.

قوله «قال مثلها يعني اليوم أو خير» وهذه رواية الترمذي. أي مثل قلوبكم الآن وهو معنى قول الراوي يعني اي يريد بالاطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير) شك من الراوي ويحتمل التنويع بحسب الأشخاص»[٣٨].

قال ابن العربي: ـ هذا إشارة إلى أنهم اذا كانوا على الايمان ثابتين دفعوا الشبه باليقين، وقوله مثلها اليوم أو خير فهذه الكلمة وأشباهها تسقط الأحاديث، وان رواها المستورون فإن القلوب لم تكن عند النبي ﷺ الى المنازل كهي بحضرته ولا بعد موته بلحظة كهي عند ظهور الفتن وقد قال أنس: ما نفضنا ايدينا من تربة رسول الله ﷺ حتى انكرنا قلوبنا»[٣٩].

● وعند ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله

---

(٣٦) عون المعبود جـ ١٣ ص ١٠٠.
(٣٧) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٠.
(٣٨) المرجع السابق.
(٣٩) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٨٢.

أن قال «أنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وان الله لم يبعث نبياً الا حذر امته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة»[٤٠].

قوله «ذرأ» أي خلق.

قال ابن الأثير: ـ ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً اذا خلق وكأن الذَّرء مختص بخلق الذرية، ومنه حديث عمر كتب الى خالد «وإني لأظنكم آل المغيرة ذرء النار» يعني خلقها الذين خلقوا لها»[٤١].

فهذا الحديث يقرر أنه منذ خلق الله عز وجل آدم الى قيام الساعة لم تكن فتنة أكبر وأعظم واخطر على البشرية من فتنة الدجال وذلك لما معه من الآيات الباهرات التي تسمر انظار الناس، فهو بحق ساحر.

● ذكر البرزنجي حديثاً عزاه الى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو قال فيه، ان له ـ اي الدجال ـ ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيّاً»[٤٢].

وذكر كذلك أن من فتنته: أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال الست ربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين، كذبت فما يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه. صدقت، ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال، وذلك فتنة.

وفي حديث ابن مسعود عند أبي نعيم والحاكم فاذا قال: انا رب العالمين قال له الياس كذبت، ويقول اليسع صدق الياس فكان النبيين الذين يشبههما الملكان هما الياس واليسع.

---

(٤٠) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٥٩

(٤١) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص ١٥٦.

(٤٢) الإشاعة ص ١٢٧. قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٠ رواه أحمد والطبراني عن سفينة ورجاله ثقات.

وذكر أيضاً من فتنته أن الله يبعث له الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون: استعن بنا على من شئت فيقول: نعم انطلقا فاخبروا الناس اني ربهم وأني قد جئتهم بجنتي وناري فتنطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته واخوته ومواليه ورفيقه، فيقولون: يا فلان اتعرفنا؟ فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه اختي وهذا أخي. فيقول الرجل: ما أنبأكم فيقول: بل أنت أخبرنا ما نبأك فيقول الرجل: أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلاً لا تقل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها، وناره، ومعه الأنهار، والطعام فلا طعام الا ما كان قبله الا ما شاء الله. فيقول الرجل: كذبتم ما أنتم الا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحذرنا وانبأنا به فلا مرحباً بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله اليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسئوا فينقلبوا خائبين. ثم قال رسول الله ﷺ: إنما احدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتعوه، فاعملوا عليه، وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن »[٤٣].

● وللحاكم بلفظ آخر عن ابن مسعود: وتأتيه المرأة فتقول: يا رب احي ابني واخي وزوجي حتى انها تعانق شيطاناً وبيوتهم مملوءة شياطين، ويأتيه الأعرابي فيقول: يا رب احي لنا ابلنا وغنمنا فيعطيهم شياطين أمثال ابلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يحي موتانا.

وذكر كذلك من فتنته أنه يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس الى مغيبها، يخوض البحر الا كعبه أمامه جبل دخان. وخلفه جبل أخضر ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين: الى أوليائي الى أوليائي الى أحبابي إلى أحبابي. فأنا الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، وأنا ربكم الأعلى، كذب عدو الله ليس بربكم كذلك الا أن الدجال أكثر اتباعه اليهود وأولاد الزنا »[٤٤].

---

(٤٣) الإشاعة ص ١٢٨. قال: رواه نعيم بن حماد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(٤٤) الإشاعة ص ١٢٨ قال: رواه ابن المنادي عن علي رضي الله عنه.

وقال البرزنجي أيضاً: من فتنته أنه يقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني، افتريدون أن احبسها، ويقولون: نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر، والجمعة كالسنة، أو يقول: أتريدون أن اسيرها، فيقولون نعم. فيجعل اليوم كالساعة[٤٥].

● عن اسماء بنت يزيد الانصارية في حديثها: ـ قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله إن أحدنا ليعجن عجينه فما يخبز حتى يخشى أن يفتن وأنت تقول: الأطعمة تزوى اليه. فقال رسول الله ﷺ: يكفي المؤمن يومئذ ما يكفي الملائكة. فقالوا: فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب. ولكنها تقدس. فقال رسول الله ﷺ: طعام المؤمنين يومئذ التسبيح»[٤٦].

● عن سلمة بن الأكوع عند الطبراني في حديثه الطويل قال فيه:

«اني لأنظر الى مواقع عبدالله المسيح أنه يقبل حتى ينزل من كذا حتى يخرج اليه غوغاء الناس وما من نقب من انقاب المدينة الا عليه ملك أو ملكان يحرسانه، معه صورتان: صورة الجنة، وصورة النار، معه شياطين: يشبَّهون بالأموات يقولون للحي: تعرفني أنا اخوك ابو ابوك، او ذو قرابة منه، الست قد متُّ؟ هذا ربنا فاتبعه فيقص الله ما شاء منه، ويبعث الله رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته، ويقول: أيها الناس لا يغرنكم فانه كذاب يقول باطلاً، وليس ربكم باعور، فيقول: هل أنت متبعي فيأبى فيشقه شقين ويعطى ذلك، ويقول: اعيده لكم، فيبعثه الله عز وجل اشد ما كان تكذيباً، واشده شتماً فيقول: أيها الناس أن ما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها ان كان صادقاً فليعدني مرة اخرى الا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار، وهي صورة الجنة، فيخرج قبل الشام»[٤٧].

---

(٤٥) الإشاعة ص ١٢٩ قال: رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود.

(٤٦) ذكره القرطبي في التذكرة جـ ٢ ص ٧٨٩. وفيه ضعف.

(٤٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٠: رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً، لكن لهذا الحديث شواهد أخرى تقويه.

• عن سلمان بن شهاب قال: نزل عبدالله بن معتم وكان من اصحاب النبي ﷺ فحدثني عن النبي ﷺ انه قال: الدجال ليس به خفاء انه يجيء من قبل المشرق، فيدعو لي ويتبع، وينصب للناس فيقاتلهم، ويظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك: انا نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك حتى يقول انا الله، فتغشى عنه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل احد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ويكون اصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى، وهذه الاعاجم من المشركين، ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل، ثم يقطع اعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينهما حتى يراه الناس، ثم يجمع بينهما ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول: أنا الله احيي واميت، وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئاً»[48].

• عن ثعلبة بن عباد العبدي عن سمرة بن جندب في حديثه الطويل قال: والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال. ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحي ـ لشيخ حينئذ من الأنصار، بينه وبين حجرة عائشة وانه متى يخرج، أو قال فإنه متى ما يخرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف. ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر أو قال: يظهر على الأرض كلها الا الحرم وبيت المقدس، وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلوا زلزالاً شديداً ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى أن جذم الحائط أو قال اصل الحائط وقال حسن الأشيب أو أصل الشجرة لينادي أو قال: يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال هذا كافر فاقتله قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم تسألون بينكم: هل كان نبيكم ذكركم من هذا ذكراً، وحتى تزول جبال عن مراتبها قال ثم على أثر ذلك

(٤٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٠: رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك.

القبض، قال ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث، ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها».

قوله «يتفاقم» أي يتعاظم أمرها وتكون ذات اهتمام بالغ(٤٩).

● وعن أبي نضرة قال: اتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم اتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون المسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس. فيهزم من قبل الشرق فأول مصر يردون المصر الذي بملتقى البحرين فيصير اهله ثلاث فرق: فرقة تبقى تقول: نشامه ـ أي نقترب منه ونعرف ما عنده من الأخبار ـ تنظر ما هو. وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون الفاً عليهم السيجان، فأكثر تبعه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليهم، فيصير اهله ثلاث فرق: فرقة تقول نشامه ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام. وينحاز المسلمون الى عقبة افيق(٥٠) فيبعثون صرحاً ـ أي ما شيه ـ لهم فيصاب صرحهم، فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد حتى أن أحدهم ليخرق وتر قوسه فيأكله(٥١).

● عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ دخل عليها لبعض حاجة ثم خرج فشكت اليه الحاجة فقال: كيف بكم اذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها فمن اتبعه أطعمه وأكفره، ومن عصاه حرمه ومنعه، قلت يا

---

(٤٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤١: رواه احمد والبزار ببعضه وقال فيه: فمن اعتصم بالله فقال ربي الله حي لا يموت فلا عذاب عليه ومن قال: انت ربي فقد فتن. ورجال احمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

(٥٠) قال الساعاتي في الفتح الرباني: افيق قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام وعقبتها الأرض المرتفعة فيها. جـ ٢٣ ص ٧٦.

(٥١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٢. رواه كله احمد والطبراني وفيه علي بن زيد فيه ضعف وبقية رجالها رجال الصحيح.

رسول الله، إن الجارية لتجلس عند التنور ساعة لخبزها فأكاد افتن في صلاتي فكيف بنا اذا كان ذلك، قال: ان الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح، ان بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب»[٥٢].

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج اليه النساء حتى أن الرجل ليرجع الى حميمه والى أمه وابنته واخته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج اليه ثم يسلط الله المسلمين فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبيء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودي يختبيء فيقتله[٥٣]

• عن نهيل بن صريم السكوني قال: قال رسول الله ﷺ:
لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن، أنتم شرقيه وهم غربيه ولا أدري أين الاردن يومئذ»[٥٤].

• عن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة، واشفع، وسيدرك رجال من امتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال»[٥٥].

• عن عبدالله بن بسر انه سمع رسول الله ﷺ يقول: ليدركن الدجال من ادركني، أو ليكونن قريباً من موتي»[٥٦].

• عن أبي الشعثاء قال: ذكر الدجال عن عبدالله بن مسعود فقال: لا تكثروا ذكره فان الأمر اذا قضي في السماء كان أسرع لنزوله الى الأرض أن يظهر على السنة الناس، وكيف بكم والقوم آمنون، وأنتم خائفون وكيف بكم والقوم

---

(٥٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٦: رواه الطبراني وفيه راو ولم يُسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٧: في الصحيح بعضه، رواه احمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن اسحاق وهو مدلس.

(٥٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٤٩: رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ثقات. وقال ابن كثير في نهاية البداية والنهاية جـ ١ ص ٩٧: وكذا رواه سعيد بن سالم وعبد الحميد بن صالح.

(٥٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٣٥٠: رواه الطبراني في الأوسط وفيه معاوية بن واجب ولم أعرفه.

(٥٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٨ ص ٣٥٠ رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عيسى ابن شعيب ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات.

في الظّل وأنتم في الضَّح؟[٥٧].

قال ابن الأثير: الضِّحُ: بالكسر ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمراء للقمر[٥٨].

- عن أبي صادق قال:

قال عبدالله يعني ابن مسعود أني لأعلم أهل أبيات يفزعهم الدجال قالوا: من يا أبا عبد الرحمن؟ قال بيوت أهل الكوفة[٥٩].

---

(٥٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٥٠: رواه الطبراني وفيه المسعودي وقد اختلط.

(٥٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٧٥.

(٥٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٥١: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن أبا صادق لم يدرك ابن مسعود.

«ما جاء في صفة الدجال»

• عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف - أو يهراق - رأسه ماء قلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهبت التفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه طافية، قالوا هذا الدجال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة»[١].

قال ابن حجر: زاد في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء عن أحمد بن محمد بن المكي عن ابراهيم بن سعد إلى ابن عمر قال «لا والله ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر ولكنه قال بينما. الحديث، وزاد في رواية شعيب عن ابن شهاب «رأيتني» قبل قوله «أطوف» وفي رواية ابن عمر أراني الليلة عند الكعبة بفتح الهمزة وكل ذلك يقتضي أنها رؤيا منام، والذي نفاه ابن عمر في هذه الرواية جاء عنه إثباته في رواية مجاهد عنه قال «رأيت عيسى وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فذكر الحديث. قوله «فإذا رجل آدم» بالمد وفي رواية مالك: رأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال»[٢].

قال القاري: آدم أي أسمر[٣].

قوله «سبط الشعر»

قال ابن حجر: بكسر الباء وسكونها أو قوله «ينطف أو يهراق» كذا بالشك وزاد في رواية مالك «له لمة» بسكر اللام وتشديد الميم «كأحسن ما أنت راء من اللمم»[٤]. اللمة ما جاوز شحمة الأذن من الشعر[٥]. وفي رواية «قد رجلها» أي سرحها ومشطها.

---

(١) رواه البخاري.
(٢) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٦.
(٣) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٨.
(٤) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٦.
(٥) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٨.

قال ابن حجر: ووقع في رواية شعيب « بين رجلين » وفي رواية مالك « متكئا على عواتق رجلين يطوف بالبيت ». وفي حديث ابن عباس ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، زاد في حديث أبي هريرة « كأنما خرج من ديماس » يعني حمام، وفي رواية حنظلة عن ابن عمر « يسكب رأسه أو يقطر »[٦].

قوله « على عوائق رجلين » جمع عائق وهو موضع الرداء من الكتف، وقال السيوطي رحمه الله، ما بين المنكب والعنق.[٧].

قوله « قلت من هذا قالوا ابن مريم ».

قال ابن حجر: وفي رواية مالك فسألت من هذا فقيل المسيح بن مريم وفي رواية حنظلة فقالوا عيسى بن مريم »

قوله « ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين »

قال ابن حجر: زاد في رواية مالك جعد قطط أعور، ففي هذه الطرق أنه أحمر، وعند الطبراني آدم، جعد فيمكن أن تكون أدمته صافية ولا ينافي أن يوصف مع ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته »[٨].

قال الشيخ منصور علي ناصيف: أحمر اللون شعر رأسه أجعد كشعر الحبشة »[٩].

قال ابن حجر: وروى بعضهم طافية بالهمز أي ذهب ضوؤها، قال القاضي، رويناه عن الأكثر بغير همز وهو الذي صححه الجمهور، ومعناه أنها ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها.

وجاء في آخر أنه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز.

والحديث المذكور عند أبي داود يوافقه حديث « رجل قصير أفجح » من

---

(٦) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٦.
(٧) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٨.
(٨) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٧.
(٩) التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٣٤٩.

الفحج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين، وقيل تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين، وقيل هو الذي في رجله إعوجاج(١٠).
قال ابن القيم: أفجج كأسود وهو الذي إذا مشى باعد بين رجليه كالمختنين فهو من جملة عيوبه(١١).

- والحديث الذي أشار اليه ابن حجر عند ابي داود هو:
- عن عبادة بن الصامت انه حدثهم، ان رسول الله ﷺ قال: اني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، ان مسيح الدجال رجل قصير أفحج، جعد، اعور، مطموس العين ليس بناتئه ولا جحراء، فان البس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور»(١١٢).

قوله « قصير »

قال ابن القيم: هذا يدل على قصر قامة الدجال، وقد ورد في حديث تميم الداري في شأن الدجال أنه أعظم انسان. ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيراً بطيناً عظيم الخلقة، قال القاري من وهو المناسب لكونه كثير الفتنة، أو العظمة مصروفة إلى الهيبة، قيل يحتمل أن الله تعالى يغيره عند الخروج(١٣).
قال ابن حجر:
وجاء في رواية أنه أعور العين اليسرى، وفي رواية أخرى أنه أعور العين اليمنى، وقد جمع القاضي عياض بين الروايتين فقال: -
تصحيح الروايتان معاً: بأن تكون المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة أي التي ذهب ضؤوها، وهي العين اليمنى، وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز، وهي العين اليسرى، وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً فكل واحدة منها عوراء أي معيبة، فإن

---

(١٠) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٧.
(١١) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٤٤.
(١٢) رواه لأبو داود، قال المنذري في عون المعبود جـ ١١ ص ٤٤٥: وأخرجه النسائي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال.
(١٣) عون المعبود جـ ١١ ص ٤٤٣.

الأعور من كل شيء المعيب، وكلا عيني الدجال معيبة، فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها، حتى ذهب إدراكها والأخرى بنتوئها.

وفي حديث سفينة أن بعينه اليمنى ظفرة، وفي حديث سمرة أنها في العين الشمال، وهذا الذي أشار اليه القاضي بقوله «إن كل واحدة منها جاء وصفها بمثل ما وصفت الأخرى[١٤].

قال القرطبي: ما قاله القاضي عياض وتأمله صحيح، وإن العور في العينين مختلف، فإن قوله «كأنها لم تخلق» هو معنى الرواية الأخرى: مطموس العين ممسوخها، ليست بناتئة ولا جحراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم، وذلك عيب عظيم لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة، التي هي عليها وهي جلدة غليظة تغشى العين وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سواء لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الادراك فلا تبصر شيئاً فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريباً منه إلا أنه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة، وفي الشمال في حديث سمرة، وقد يحتمل أن يكون على كل عين عليها ظفرة غليظة فإن في حديث حذيفة «إنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وإذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث. والله أعلم[١٥].

وقال أيضاً: قال شيخنا أحمد بن عمر في كتاب المفهم له «وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلف القاضي عياض الجمع بينهما، فقال: الجمع بين الروايتين عندي صحيح، وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذ العور حقيقة في كل شيء العيب، والكلمة العوراء هي المعيبة، فالواحدة عوراء بالحقيقة وهي التي وصفت بالحديث بأنها ليست بناتئة ولا جحراء، وممسوحة ومطموسة، وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب دري. أو كأنها عنبة طافية بغير همز وكل واحدة

(١٤) فتح الباري جـ ١٣ ص ٩٧.
(١٥) التذكرة جـ ٢ ص ٧٧٦.

منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلي. وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة ولكن يبعد هذا التأويل إن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور»[١٦].

قال ابن حجر: أما الظفرة فجائز أن تكون في كلا عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا النتوء، وتكون التي ذهب ضوؤها هي المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هي البارزة، وتشبيهها بالنخاعة في الحائط المجصص في غاية البلاغة، وعند أحمد والطبراني، إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء» وتشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدري فلا ينافي ذلك فإن كثيراً ممن يحدث له في عينه النتوء يبقى معه الإدراك فيكون الدجال من هذا القبيل» والله أعلم[١٧].

قوله «ناتئه» أي مرتفعة.

«ولا جحراء» أي غائرة ومنخسفة.

قال ابن الأثير: أي غائرة منحجرة في نقرتها، وقال الأزهري: هي جخراء بالخاء أي الضيقة التي لها غمص ورمص، ومنه قيل للمرأة جخراء إذا لم تكن نظيفة المكان[١٨].

الظفرة هي لحمة غليظة تنبت في المآقي، قال الأصمعي وقيل: هي جلدة تغشى البصر[١٩].

قال القاري: فالجمع أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، إذ العور في الأصل هو العيب، وقيل أعور اليسرى، وقوم يرونه أعور اليمنى، ليدل على بطلان أمره لأنه إذا كان لا يرى خلقته كما هي دل على أنه ساحر كذاب. قال شارح: ويحتمل أن يكون

---

(١٦) التذكرة ج ٢ ص ٧٧٧.
(١٧) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٨.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٤٠، ٣٤٢.
(١٩) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٦١.

أحدهما من سهو الراوي، وفي الجامع روى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعاً «الدجال عينه خضراء» فهو كالحرباء والغول متلون بألوان شتى[٢٠].

قال ابن حجر: واستشكل كون الدجال يطوف بالبيت وكونه يتلو عيسى ابن مريم وقد ثبت أنه إذا رآه يذوب، وأجابوا عن ذلك بأن الرؤيا المذكورة كانت في المنام، ورؤيا الأنبياء وإن كانت وحياً لكن فيها ما يقبل التعبير.

قال عياض: لا إشكال في طواف عيسى بالبيت، وأما الدجال فلم يقع في رواية مالك أنه طاف، وهي أثبت ممن روى طوافه، وتعقب بأن الترجيح مع إمكان الجمع مردود لأن سكوت مالك عن ذكر الطواف لا يردّ رواية الزهري، وسواء يثبت أنه طاف أم لم يطف فرؤيته إياه بمكة مشكلة مع ثبوت أنه لا يدخل مكة ولا المدينة، وقد إنفصل عنه القاضي عياض بأن منعه من دخولها إنما هو عند خروجه في آخر الزمان.

ويؤيده ما دار بين أبي سعيد وبين ابن صياد فيما أخرجه مسلم، وأن ابن صياد قال له: ألم يقل النبي ﷺ إنه لا يدخل مكة ولا المدينة، وقد خرجت من المدينة أريد مكة، فتأوله من جزم بأن ابن صياد هو الدجال على المنع إنما هو حيث يخرج، وكذلك الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام[٢١].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب. إلا أنه أعور، وأن ربكم ليس بأعور. وأن بين عينيه مكتوب: كافر»[٢٢].

قال ابن حجر: للجمهور «مكتوباً» ولا إشكال فيه لأنه إما إسم إن وإما حال وفي رواية عمر بن ثابت «يقرؤه كل من كره عمله» وفي رواية يقرؤه كل مؤمنٍ كاتب وغير كاتب» إخبار بالحقيقة.

وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر وإن كان يعرف

(٢٠) المرقاة ج ٥ ص ١٩٢.
(٢١) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٨.
(٢٢) رواه البخاري.

الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك ويحتمل .قوله «يقرؤه من كره عمله» أن يراد به المؤمنون عموماً ويحتمل أنه يختص ببعضهم ممن قوي إيمانه(٢٣).

قال النووي: والصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا إمتناع في ذلك، وذكر القاضي فيه خلافاً منهم من قال هي كتابة حقيقية ومنهم من قال هي مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عليه واحتج بقوله «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» وهذا مذهبٌ ضعيف(٢٤).

قال ابن حجر: ولا يلزم من قوله «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» أن لا تكون الكتابة حقيقية بل يقدر على غير الكاتب علم الإدراك فيقرأ ذلك وإن لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكأن السر اللطيف في أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه والله أعلم. وقال: وقع عند أحمد والطبراني «أعور هجان» بكسر الهاء أي أبيض أزهر - كأن رأسه أصله (٢٥) أشبه الناس بعبد العزي بن قطن فإما هلك الهلك فإن ربكم ليس بأعور» وفي لفظ الطبراني: ضخم فيلماني أي عظيم كأن رأسه أغصان شجرة» يريد أن شعر رأسه كثير متفرق قائم(٢٦).

قال ابن العربي: هذا إخبار من النبي ﷺ بالحقيقة وهو أن الإدراك في البصر يخلقه للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصيرته.ولا يراه الكافر ولا المفتون كما يرى المؤمن بعين بصيرته الأدلة ولا يراها الكافر(٢٧).

(٢٣) فتح الباري جـ ١٣ ص ١٠٠.
(٢٤) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٠.
(٢٥) قال الساعاتي الأصلة هي: حية صغيرة أو عظيمة تقتل بنفخها. جـ ٢٣ ص ٧٨.
(٢٦) فتح الباري جـ ١٣ ص ١٠٠، ١٠١.
(٢٧) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٨٣.

قال القرطبي: معنى ذلك ما ثبت من سمات حديثه وشواهد عجزه وظهور نقصه ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر في قراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما إنصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه[٢٨].

• **عن الفلتان بن عاصم:** عن النبي ﷺ قال أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه إندفاء قوله فيه دفا أي إنحناء »[٢٩].

• **عن أبي بن كعب:** قال ذكر الدجال عند النبي ﷺ أو قال ذكر النبي ﷺ الدجال فقال: إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذ بالله من عذاب القبر[٣٠].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه « ك، ف، ر »[٣١].

وفي رواية أخرى لأنس أيضاً، أن النبي ﷺ قال: الدجال مكتوب بين عينيه (ك، ف، ر) أي كافر.

وفي رواية أخرى لأنس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها (ك، ف، ر) يقرؤه كل مسلم »[٣٢].

---

(٢٨) التذكرة جـ ٢ ص ٧٧٨.
(٢٩) رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ذكره القرطبي في التذكرة.
(٣٠) رواه أبو داود الطيالسي ذكره القرطبي في التذكرة، والبخاري في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعاً.
(٣١) رواه مسلم.
(٣٢) رواه مسلم.

قال النووي: هذا بيان لعلامة بينه تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد ولم يقتصر على كونه جسماً أو غير ذلك من الدلائل القطعية يكون بعض العوام لا يهتدي إليها، والله أعلم[٣٣].

قال القاري: في الأحاديث إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فيجب اجتنابه، وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه، قال الطيبي: ولعل المراد بالتنصيص أن لا يتوهم فيه السماحة من حيث المعنى »[٣٤].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يخرج الدجال على حمار أقمر ما بين أذنيه سبعون باعاً »[٣٥].

قال القاري: أقمر أي شديد البياض، وفيه إيماء إلى أن حماره أحسن من وجهه، والباع هو طول ذراعي الانسان وما بينهما »[٣٦]

• عن عمرو بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم فتنته: تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله »[٣٧].

قال الباركفوري: فيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت، والدجال يدعي انه الله، ويراه الناس مع ذلك وهذا الحديث رد على من يزعم أن الله تعالى يرى في اليقظة، تعالى الله عن ذلك »[٣٨].

• عن أبي الوداك قال: قال لي أبو سعيد ـ يعني الخدري رضي الله عنه ـ هل يقر الخوارج بالدجال، فقلت: لا. قال: قال رسول الله ﷺ: إني خاتم ألف نبي وأكثر، ما بعث نبي يتبع إلا قد حذر أمته الدجال، وإني قد بين لي من أمره ما لم يبين لأحد، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنى

---

(٣٣) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٦٠.
(٣٤) المرقاة ج ٥ ص ١٩١.
(٣٥) قال القاري في المرقاة ج ٥ ص ٢٠٣: رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور.
(٣٦) المرقاة ج ٥ ص ٢١٣.
(٣٧) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح.
(٣٨) تحفة الأحوذي ج ٣ ص ٢٣٤.

عوراء جاحظة، ولا تخفى كأنها نخامة في حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري، معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن[٣٩].

في هذا الحديث بيان في أن الدجال معيب العينين: اليمنى جاحظة كأنها نخامة، والأخرى كأنها كوكب، وفي هذا رد على من قال: ذكر العينين سهو.

● عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته ولأصفنـه صفة لم يصفها أحد كان قبلي، إنه أعور وإن الله عز وجل ليس بأعور[٤٠].

● عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق» يعني الدجال.[٤١].

● عن هشام بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ «إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، فمن قال أنت ربي افتتن، ومن قال كذبت ربي الله عليه توكلت فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه[٤٢].

● عن أبي قلابة قال: رأيت رجلاً بالمدينة قد أطاف الناس به وهو يقول - قال رسول الله ﷺ «فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: فسمعته وهو يقـول: إن بعـدكم الكـذاب المضـل، وإن رأسـه مـن ورائـه حبـك حبـك حبك...»[٤٣].

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: «تلده أمه وهي منبوذه في قبرها، فإذا ولدته حملت النساء بالخطائين»[٤٤].

---

(٣٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٦: رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وفي رواية ووقال في أخرى ليس بالقوي، وضعفه جماعة.

(٤٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٧: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه ابن اسحق وهو مدلس.

(٤١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٢: رواه أحمد والطبراني وفي إسناد أحمد علي بن زيد وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الأهوازي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٣: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني.

(٤٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٣: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٢: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عبد الرحمن الجمحي قال البخاري مجهول.

● وجاء عند ابن ماجه من حديث أبي امامة:

« إنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد، **قعلط** أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم، وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب »[٤٥].

(٤٥) رواه ابن ماجه.

«مكث الدجال في الأرض»

● جاء عند مسلم من حديث النواس بن سمعان أن الصحاب سألوا الرسول ﷺ «فما لبثه في الأرض قال: أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره.

قال النووي: قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله ﷺ وسائر أيامه كأيامكم وأما قولهم يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره فقال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الاوقات المعروفة في غيره من الأيام ومعني اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينها وبين الظهر كل يوم فصلوا ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر إذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات ستة فرائض كلها مؤداه في وقتها وأما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول والله أعلم[1].

قال القرطبي:وكذلك الأيام القصار الحكم فيها أيضاً ما حكمه صاحب الشرع وقد حمل بعض العلماء أن هذه الأيام الطوال ليست على ظاهرها وإنما هي محمولة على المعنى أي يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلاء وأيام البلاء طوال ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني ثم يتناقص في اليوم الثالث ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل عندي كسنة.

---

(١) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٦.

وهذا القول يرده قولهم: أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا أقدروا له قدره والمعنى قدروا الأوقات للصلوات[٢].

قال القاري: هذا جار على حقيقته ولا إمتناع فيه لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل جزء من أجزاء اليوم الأول حتى يصير مقدار سنة خارقاً للعادة كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم.

ثم قال القاري بما معناه: والتحقيق أن الدجال لما يأتي به من تمويهات ويبعث معه من المشبهات حيث يسلب عقول الناس بخوارقه فيحسب الناس أن الليل لم يمد عليهم ستره والشمس لا تطوي عنهم ضياءها فيتحيرون بهذه المتاهات فيقدرون لكل صلاة قدرها »[٣].

قال البرزنجي: والجواب على إختلاف ذلك إما بالترجيح وإما بالجمع فإن رجحنا فحديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وإن كان الثاني أيضاً في الصحيح فيقدم، وإن جمعنا فطريق الجمع من وجوه:

الأول: أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياماً مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأول كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقي أيامه كأيامنا، ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريدة يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فتكون السنة الأولى من سنين مشتملة على مقدار سنين من سنيننا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنيننا. وقد أخرج نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود أنه يقول « أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيجعل اليوم كالساعة »[٤].

---

(٢) التذكرة ج ٢ ص ٨٠٠.
(٣) المرقاة ج ٥ ص ١٩٥.
(٤) الاشاعة ص ١٣٠.

قال ابن العربي: وهذا يدل على أن الأوقات عند الأشكال تصلى بالتقدير والتحري. فإن قيل في هذا الحديث الذي يتضمن كون اليوم كالجمعة والشهر والسنة أبطال للهيئة وإفساد للصبغة وتغير للتكوين الذي قامت الخليقة وجرت الأرزاق في الأقوات واطراد النبات والثمرات ومرت الطبائع على طرائقها في الحيوانات. قلنا قدكم اتئدوا فإنكم-نظرتم إلى جريان اليوم في المخلوقات وأغفلتم النظر في قدرة الخالق وماله من الحكم في المصنوعات والاشكال الذي اشرتـم إليه ليحل عنكم بالنظر في معاني أربعة:

الأول: قد تقرر عقلا وشرعاً وثبت دليلاً أن الباري تعالى خالق كل شيء لا تشذ ذرة عن خلقه وإن ترتيب المخلوقات شيئاً بعد شيء من صنعه أيضاً وما كان من سبب أو مسبب أو علة ومعلول فإنه فطرة وأنشأه وهذا من العلم إلى العدم ومن العرش إلى الفرش وكون ذلك كله على هذا النظام المشاهد ليس بواجب لا يمكن سواه بل هو على مجرى الارادة وبعض العادة وإن كل موجود متصل بموجود من المخلوقات يجوز حذفه عنه وانفراذه في الوجود دونه مما يعتقد المعتقد مجازاً أو مسبباً وهذه القاعدة هي الفرق بين السنة والبدعة والايمان والكفر.

الثاني: فإذا أثبت هذا فإن عاقبة الشمس والقمر التكوير وآخر السماوات والأرض الانفطار والتدمير وكما يعدمها خالقها فلا تسير يجوز أن يبطئها عن سرعتها وينقص من حركتها فما كانت تقطعه في يوم تقطعه في جمعة ثم في شهر ثم في سنة أو يعكسه وهذا قريب ممن وفقه الله لعلمه.

الثالث: إن ما يجري من العادة في التدبير في تكوين المكونات التي دارت بين حرارة وبرودة وظهرت عن رطوبة ويبوسة ويجوز أن توجد كذلك مع استمرار الحرارة ولا ينضاف إليها شيء أو تجري هذه الأربع على مجراها ولا يتعلق منها بالشمس والقمر شيء كأنه إن كان لها اليوم بما تعلق أو كان لها تأثير في الكون والفساد في مقعر ذلك القمر بزعم الفلاسفة فليس ذلك بأمر لازم حتمّ لا يتصور ولا يجوز تقدير غيره بل هو أمر ممكن كله نفياً وإثباتاً

ووجوداً وعدماً يدوم ما دام ويتغير إلى سواه من التدمير والتكوير كما أخبر الصادق عن الخالق.

الرابع: فتجري الأرزاق في الأقوات دون مطر ينزل وحرارة الشمس تضرب الأرض فيثور عن الأزدواج فيها بزعم ما يثور من النبات ويجري النظام في الأبدان من الحيوانات ذلك كله مفعول ابتداء من غير سبب، ولذلك أخبر الصادق أنه تتغير الأحوال والأخلاق حتى يذهب الأخبث بين الحيوانات وتذهب الحية من المسمومات ويزول الطمع عن القلوب وتنحسر الآمال عن الأمتداد، وتنطق الجوارح والجماد ويكون ذلك فاتحة للنظام الآخر الذي يأتي بينهما من التغييرات من العادات برزخ بين الدارين[٥].

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً[٦].

قال الصديقي: نقلاً عن ابن حجر: والجزم إنها أربعون يوماً مقدم على هذا الترديد[٧].

● عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم، واليوم كاضطرام السعفة في النار[٨].

---

(٥) عارضة الأحوذي جـ ٩ ص ٨٥، ٨٦.
(٦) رواه مسلم.
(٧) دليل الصالحين جـ ٤ ص ٦٤٦.
(٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٧: رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة إنه يلبث في الأرض أربعين يوماً وفي هذا أربعين سنة وبقية رجاله ثقات.

«ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذا خرج»

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق[1].

وفي رواية ينزل بعض السباخ التي في المدينة، وفي رواية عماد بن سلمة عن إسحق بن أنس «فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فيخرج إليه كل منافق ومنافقة.

الجُرُف: بضم الجيم والراء مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل، وقيل على ثلاثة أميال. والمراد بالرواق الفسطاط[2]»

قوله ترجف ثلاث رجفات».

وفي رواية الدوري فترجف وهي أوجه، وفي رواية عن إسحق ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة.

قال ابن حجر: والجمع بين قوله ترجف ثلاث رجفات وبين قوله «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال» وعند أحمد والحاكم رفعه: «يجيء الدجال فيصعد أحداً فيتطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: -
ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكاً مصلتاً سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه. فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص[3].

قال البرزنجي: هذه إحدى معجزاته ﷺ وإخباراً منه بأن مسجده يرفع ويبيض بالجص لأنه في زمنه كان مبنياً بالجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به

---

(١) رواه البخاري.

(٢) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٤.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

فإن مسجده الشريف يرى أبيض من مسافة بعيده ومنائره تلمع بياضاً ولعل خروجه قريب ويرى هذا البناء والله أعلم[٤].

وفي رواية عن حذيفة بن أسيد وتطوى له الأرض في فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم يأتي إيليا فيحاصر عصابة من المسلمين. وحاصل ما وقع به الجمع أن الرعب المنفي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه أو هو عبارة عن رايته وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة الارفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذٍ تمام أنها تنفي خبثها[٥].

قوله « ثم ترجف»

قال بدر الدين العيني: أي تتحرك المدينة ويضطرب أهلها « فيخرج إليه أي إلى الدجال. قال الذي يظهر لي أن المراد بالكافر غلاة الروافض. لأنهم كفرة وفي المدينة رفضة[٦].

قال البيرزنجي: وترجف المدينة يومئذٍ ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتتقي المدينة يومئذ خبثها كما ينفي الكير حبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطاً مخافة أن تخرج إليه[٧].

• أخرج أحمد عن جابر قال أشرف رسول الله ﷺ على فِلْق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال: نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها فإذا كان كذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه وأكثر يعني من يخرج إليه

---

(٤) الاشاعة ص ١٣٤.
(٥) فتح الباري جـ ١٣ ص ٣٤.
(٥) عمدة القاري جـ ٢٤ ص ٢١٦.
(٧) الاشاعة ص ١٣٤.

النساء وذلك يوم التخليص وذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منهم ساج[٨] وسيف محلى فتضرب رقبته بهذا الضرب[٩] الذي عند مجتمع السيول ثم قال رسول الله ﷺ: ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال ولا من نبي إلا وقد حذر أمته ولأخبرنكم بشيء ما أخبر نبي أمته قبلي ثم وضع يده على عينه ثم قال أشهد أن الله عز وجل ليس بأعور[١٠].

• عن جنادة بني أبي أمية الأزدي قال ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا ما سعمت من رسول الله ﷺ يذكر في الدجال ولا تحدثنا عن غيره وإن كان مصدقاً قال: خطبنا النبي ﷺ فقال أنذرتكم الدجال ثلاثاً فإنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أنذر أمته وإنه فيكم أيتها الأمة وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل من خبز ونهر من ماء وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر وأنه يسلط على نفس فيقتلها ولا يسلط على غيرها وأنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى وما يشبه عليكم فإن ربكم ليس بأعور[١١].

وعند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:رقال رسول الله ﷺ: لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها، فأول من يتبعه النساء فيأذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم[١٢].

قال الشيخ علي منصور ناصف: فكل بلد يدخله الدجال إلا مكة والمدينة فإن على طرقها ملائكة تحرسها منه فإذا منعوه نزل بالسبخة

---

(٨) الساج هو الطيلسان الأخضر. وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك.
(٩) قال البنا في الفتح الرباني ولعلها الضارب وهو المكان المطمئن به شجر أو «الدرب».
(١٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وصححه الحاكم.
(١١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
(١٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.

فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر ومنافق[١٣].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق. رواه مسلم.

قوله «نقب»: - قال صاحب التاج: هو الطريق واصله الطريق بين جبلين والمراد هنا طرق مكة والمدينة[١٤] وقيل النقب الخرق.

قوله «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال»

قال الصديقي: أي ليس من بلد موجود إلا سيطؤه الدجال إبتلاءً لأهله وزيادة في ثواب التائبين[١٥].

• عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان[١٦].

قوله على كل باب ملكان:

قال ابن حجر: وفي رواية محمد بن بشر لكل باب ملكان، وأخرجه الحاكم عن أبي بكرة قال أكثر الناس في شأن مسيلمة فقال النبي ﷺ إنه كذاب من ثلاثين كذاباً قبل الدجال وأنه ليس بلد إلا يدخله رعب الدجال إلا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح. قوله «لها يومئذٍ سبعة أبواب» قال عياض هذا يؤيد أن المراد بالأنقاب الأبواب وفوهات الطريق[١٧].

• عن أبي سعيد قال حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال يأتي الدجال - وهو محرم عليه أن يدخل نقاب

---

(١٣) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٥٣.
(١٤) المرجع السابق ص ٣٥٢.
(١٥) دليل الفالحين ج ٤ ص ٦٤٩.
(١٦) رواه البخاري.
(١٧) فتح الباري ج ١٣ ص ٩٤.

المدينة - فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذٍ رجل وهو خير الناس - أو من خيار الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[١٨].

قوله «يأتي الدجال».

قال ابن حجر: أي إلى ظاهر المدينة. قوله: «فينزل بعض السباخ» جمع سبخة وهي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة».

قوله «التي تلـي المدينة» أي من قبل الشام[١٩].

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[٢٠].

قال ابن حجر: وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كون الطاعون شهادة، وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولها؟ والجواب أن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه، فإذا كان طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخولها إياها، فإن فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة، ومن اتفق دخوله إليها لا يتمكن من طعن أحد منهم، فإن قيل طعن الجن لا يختص بكفارهم بل قد يقع من مؤمنيهم، قلنا: دخول كفار الأنس المدينة ممنوع، فإذا لم يسكن المدينة إلا من يظهر الإسلام جرت عليه أحكام المسلمين ولو لم يكن خالص الإسلام فحصل الأمن من وصول الجن إلى طعنهم بذلك فلذلك لم يدخلها الطاعون أصلا».

---

(١٨) رواه البخاري.
(١٩) فتح الباري ج ١٣ ص ١٠٣.
(٢٠) رواه البخاري.

ولقد أجاب القرطبي في « المفهم » عن ذلك فقال: -
المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمواس والجارف. وهذا الذي قاله يقتضي تسليم إنه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع جمّ من آخرهم الشيخ النووي في الأذكار، بأن الطاعون لم يدخل المدينة أصلاً ولا مكة أيضاً، لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائه بخلاف المدينة فلم يذكر أحد قط أنه وقع بها الطاعون أصلاً. ولعل القرطبي بنى على أن الطاعون أعم من الوباء أو أنه هو، وإنه الذي ينشأ عن فساد الهواء فيقع به الموت الكثير[٢١].

• أخرج الطبراني: يخرج الدجال فيمكث في الأرض اربعين صباحاً يرد فيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس[٢٢].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله »[٢٣].

وفي رواية أحمد ولا يدخلها الدجال إن شاء الله كما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم: إلا أن الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال »

قيل هذا الاستثناء محتمل للتعليق، ومحتمل للتبرك وهو أولى، وقيل إنه يتعلق بالطاعون فقط وفي هذا نظر[٢٤].

قال ابن العربي: يجمع بين هذا وبين قوله « على كل نقب ملكان » أن سيف أحدهما مسلول والآخر بخلافه »[٢٥].

---

(٢١) فتح الباري جـ ١٠ ص ١٩٠ - ١٩١.
(٢٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.
(٢٣) رواه الترمذي وقال حديث صحيح.
(٢٤) تحفة الأحوذي جـ ٣ ص ٢٣٨، فتح الباري جـ ١٣ ص ٣٠٥.
(٢٥) ذكره ابن حجر في الفتح جـ ١٣ ص ١٠٥.

قال القسطلاني:

وقد عدّ عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو من لازم دعاء النبي ﷺ لها بالصحة»[٢٦].

• أخرج أحمد عن ابن عم لاسامة بن زيد يقال له عياص وكانت بنت اسامة تحته قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجل خرج من بعض الأرياف حتى إذا كان قريباً من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء قال فأفزع ذلك الناس، قال: فقال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن لا يطلع علينا نقابها يعني المدينة»[٢٧].

قال البنا في الفتح الرباني: أراد أنه لا يطلع إلينا من طرق المدينة فاضمر عن غير مذكور»[٢٨].

أخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس في حديث الجساسة وقال فيه: «فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منها استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. صلتاً أي مسلولاً.

قال القاري: في قوله «ملائكة يحرسونها» أي يحفظونها عن الآفات والبليات من غير ذلك الملك والظاهر أنه جبريل عليه السلام»[٢٩].

قال ابن العربي: ورد في الحديث على أنقاب المدينة ملائكة حافين تحرسها يعني لا يدخلها الدجال، وفي حديث آخر عليه ملك بيده السيف صلتاً، والجمع بينهما إنه يحتمل أن يكون ملك بين يديه ملائكة يتصرفون بأمره»[٣٠].

• أخرج أبو داود الطيالسي حديثاً عن سفينة قال فيه: «ثم يسير حتى يأتي المدينة فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»[٣١].

---

(٢٦) ارشاد الساري ج ١٠ ص ٢١٣.
(٢٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات.
(٢٨) الفتح الرباني ج ٢٣ ص ٢٦٤.
(٢٩) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٨.
(٣٠) عارضة الأحوذي ج ٩ ص ١٠٦.
(٣١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات.

قال البنا: عقبة أفيق قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام وعقبتها الأرض المرتفعة فيها »[٣٢].

• أخرج ابن ماجه من حديث فاطمة بنت قيس في حديث الجساسة:
قوله « لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجلي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سبيل » قال النبي ﷺ: إلى هذا ينتهي فرحي هذه طيبة، والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة »[٣٣].

• عن جابر بن عبدالله في حديثه الطويل، قال فيه: ـ
ويرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمها الله عز وجل عليه وقامت الملائكة بأبوابها »[٣٤].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ركب رسول الله ﷺ إلى مجمع السيول فقال: ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة هذا منزله »[٣٥] وأحاديث عدم دخول الدجال المدينة ولا مكة كثيرة غير هذه.

---

(٣٢) الفتح الرباني ج ٢٣ ص ٧٦.

(٣٣) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٥٥.

(٣٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٤٤ رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٣٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٤٤ رواه أبو يعلى وفيه أبو معشر وهو ضعيف.

«ما جاء في كيفية العصمة والنجاة من الدجال»

جاء في حديث النواس عن مسلم:

«فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف». وفي رواية لأبي داود «فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته».

قال القاري: قال الطيبي رحمه الله المعنى أن قراءته أمان له من فتنته كما أمن الفتية من فتنة دقيانوس الجبار[1].

فهذه هي الحكمة في تخصيص فواتح سورة الكهف أو أواخرها أو كلها، لأن كلا الحالتين فيهما تشابه، فهذا دجال، وذاك جبار طاغية، وهؤلاء مؤمنون يتقون فتنة الدجال، وأولئك فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى»

قال ابن القيم نقلاً عن النووي: قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال، وكذا في آخرها، أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا...». قال القرطبي: اختلف المتأولون في سبب ذلك فقيل: لما في قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يلهه ذلك فلم يفتن به». وقيل لقوله تعالى «لينذر بأساً شديداً من لدنه» تمسكاً بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الالهية واستيلائه وعظم فتنته، لذلك عظم رسول الله ﷺ أمره وحذر عنه وتعوذ من فتنته فيكون معنى الحديث أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه، وقيل ذلك من خصائص السورة كلها، فقد روي «من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه». وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول السورة مع من روى من آخرها، ويكون ذلك العشر على جهة الاستدراج في حفظها كلها»[2].

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر

---

(١) المرقاة ج ٥ ص ١٩٣.

(٢) عون المعبود ج ١١ ص ٤٥٢.

آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال، وفي رواية من آخر سورة الكهف »[٣].

● وجاء في حديث سمرة بن جندب الذي ذكره القرطبي في التذكرة: « فمن قال أنت ربي فقد فتن، ومن قال ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته »[٤].

● عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فذكر الدجال فقال: .لفتنة من بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها، والله لا يضر مسلماً، مكتوب بين عينيه كافر »[٥]

قال البرزنجي: ولا نجاة منه إلا بالعلم والعمل، أما العلم فبأن يعلم أنه يأكل ويشرب ثم أنه لخسته وعجزه أعور وهو جسم مرئي وان الله منزه عن ذلك، وهذه كلها لا تجوز عليه سبحانه، وأما العمل فبأن يلتجيء إلى أحد الحرمين فإنه لا يدخلها أو إلى المسجد الأقصى، أو إلى مسجد طور، ففي بعض الروايات لا يدخلها أيضاً، وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف، وبأن يهرب منه في الجبال والبراري، فإنه أكثر ما يدخل القرى. فعن عبيد بن عمرو « ليصحبن الدجال أقوام يقولون إنا لنصحبه وإنا لنعلم إنه لكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله عليهم كلهم[٦] ». وبأن يتفل في وجهه، فعن أبي أمامة مرفوعاً: فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه »[٧]. وبالتسبيح والتكبير والتهليل فإنه قوت المؤمن في ذلك القحط، وإن من ابتلي به فليثبت وليصبر وإن رماه في النار فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداً وسلاماً »[٨].

---

(٣) رواه مسلم، والحاكم نحوه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) التذكرة جـ ٢ ص ٧٧٦.

(٥) قال القرطبي في التذكرة: رواه البزار.

(٦) رواه نعيم بن حماد. كذا قال البرزنجي.

(٧) رواه الطبراني.

(٨) الاشاعة ص ١٣٧.

• أخرج البزار من حديث ثعلبة بن عباد الذي فيه « فمن اعتصم بالله فقال ربي الله حي لا يموت فلا عذاب عليه، ومن قال أنت ربي فقد فتن »[٩].

• عن أسماء بنت عميس في حديثها الطويل قال رسول الله ﷺ: « إن الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح »[١٠].

• عن جبير بن نقير عن ابيه أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال فيه « فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكتاب »[١١].

وجاء عند مسلم من حديث النواس قوله ﷺ: « يا عباد الله اثبتوا » أي هذا تثبيتاً للخلق من فتنته.

---

(٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٤٢: رواه البزار وروى بعضه الباقي أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٤٦: رواه الطبراني وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح. وكذا الحاكم ج ٤ ص ٥١١ وقال صحيح الإسناد.

(١١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٥١: رواه الطبراني وفيه عبدالله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات.

«ما جاء في أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال»

قال ابن حجر: فإنه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله»[1].

• وجاء عند مسلم من حديث عبدالله بن عمرو «فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه».

قال النووي: أي ينزله من السماء حاكماً بشرعنا، قال القاضي: «نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يطلبه فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى «وخاتم النبيين» وبقوله ﷺ: «لا نبي بعدي»[2] والجواب سبق بيانه.

• جاء في حديث أم شريك «فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لا تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيضربه فيقتله، فيهزم الله اليهود». قال ابن العربي: إما أن تكون صفة قتله له أضيف إلى عيسى لأنها عند لقائه، وإما أن يدركه في تلك الحالة فيقتله قتلاً»[3].

قال ابن القيم في معرض حديث النواس عند مسلم وغيره: -

هذا الحديث الصحيح صريح في أن نبي الله عيسى عليه السلام ينزل من السماء واضعاً كفيه على أجنحة ملكين عند قرب الساعة فيقتل الدجال الموعود المنذر به وهو حجة قاطعة على من أنكر من أهل الضلال والفساد نزول عيسى عليه السلام من السماء»[4].

---

(١) فحت الباري ج ١٣ ص ٩٢.
(٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٥.
(٣) عارضه الأحوذي ج ٩ ص ٩٢.
(٤) عون المعبود ج ١١ ص ٤٤٩.

• جاء عند أبي داود من حديث أبي هريرة « ويهلك الله في زمانه الملك كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال »[٥].

• عن مجمع بن جارية الأنصاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد »[٦]. وجاء في الصحيح كذلك أنه يقتله بباب لد.

• جاء عن الترمذي من حديث أبي نضرة: -

« فإذا صلى به أخذ عيسى عليه السلام حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوتيه فيقتله وينهزم أصحابه »[٧].

• وفي رواية لجابر « فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله »[٨].

قوله « ينماث » أي يذوب.

---

(٥) قال ابن القيم في عون المعبود: قال الحافظ في الفتح إسناده صحيح.

(٦) رواه الترمذي وقال حديث صحيح.

(٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٢: رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالها رجال الصحيح. وروى الحاكم حديثاً نحوه وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٤٤: رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

«قصة الجساسة»

قال النووي: هي بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص إنها دابة الأرض المذكورة في القرآن.

• عن فاطمة بنت قيس في حديثها الطويل الذي قالت فيه: ـ فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا: الله ورسوله أعلم، قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني إنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم ارفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا وما الجساسة؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت؟ قال: قدرتم على خبري فاخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا

الجساسة قلنا وما الجساسة قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا: عن اي شيء تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم، قال: إما إنه يوشك أن لا تثمر قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية؟ قلنا: عن أي شيء تستخبر قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: اخبروني عن عين زغر؟ قالوا: عن أي شيء تستخبر؟ قال: هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا نعم قال إما أن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني أني أنا المسيح وأني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منها استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة إلا هل كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة إلا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»[1].

فاطمة بنت قيس كانت من المهاجرات الأول وزوجها النبي ﷺ لأسامة بن زيد بعد ما تأيمت من زوجها الأول.

---

(١) رواه مسلم والترمذي وأبو داود نحوه وأحمد وغيرهم بألفاظ مختلفة.

قوله ﷺ « الصلاة جامعة » .

قال النووي: هو بنصب الصلاة وجامعة الاول على الإغراء والثاني على الحال »[٢] .

قال القاري: قال التوربشتي رحمه الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أي هذه الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول للدعاء إليها والحث عليها كان النصب أجود وأشبه بالمعنى المراد منه »[٣] .

قوله ﷺ « فخرجت إلى المسجد »

قال القاري: ولعل خروجها قبل النهي أو كان في الليل أو لهن رخصة في حضور الصلاة الجامعة قياساً على صلاة العيد »[٤] .

قوله ﷺ « وهو يضحك » .

أي يتبسم على عادته الشريفة. وكان ضحك رسول الله ﷺ تبسماً أقصاه أن ترى نواجذه.

قوله « إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة » .

قال القاري: أي لأمر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة، ولا لخوف من عدو »[٥] .

قوله « أن تميماً الداري » .

قال ابن القيم: وهو منسوب إلى جد له إسمه الدار »[٦]

قوله « حدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال » .

فهذا كما في حديث رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وفيه إشعار أن كثرة الرواة لها دخل في قوة الإسناد ولهذا قال على سبيل الاستشهاد وطريق الاعتضاد « حدثني » وهو من قبيل رواية الأكابر عن الأصاغر وفيه إيماء إلى

---

(٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٠.
(٣) مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٢٠٤.
(٤) المرجع السابق ج ٥ ص ٢٠٥.
(٥) مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٢٠٥.
(٦) عون المعبود ج ١١ ص ٤٧١.
(٧) الأعراف آية ١٤٦.

الرد على الجاهل المكابر حتى يتكبر على أخذ العلم من أهل الخمول والأصاغر وقد قال تعالى: « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق »[7]. وقال ﷺ ، كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها ». وقال علي رضي الله عنه « انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال ». والمعنى أن تميماً حكي لي أنه ركب في سفينة بحرية. أي لا برية احترازاً عن الإبل فإنها تسمى سفينة البر وقيل أي مركباً كبيراً بحرياً لا زورقاً صغيراً نهرياً »[8].

قال النووي: هذا معدود في مناقب تميم لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه، وفيه قبول خبر الواحد »[9].

قوله « فلعب بهم الموج شهراً ».

اللعب في الأصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الأمواج السفن عند صوب المقصد وتحويلها يميناً وشمالاً »[10].

قوله: « ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر »

قال النووي: هو بالهمز أي التجئوا إليها »[11].

قال القاري: قال الأصمعي: أرفأت السفينة ارفئها ارفاء وبعضهم يقول أرفيها بالياء على الابدال وهذا مرفأ السفن أي الموضع الذي تشد إليه وتوقف عنده »[12].

قوله « فجلسوا في أقرب السفينة ».

قال النووي: - هي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب وجاء هنا اقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس، وقيل المراد باقرب السفينة اخرياتها وما قرب منها

---

(٨) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٥.
(٩) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٨١.
(١٠) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٥.
(١١) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٨١.
(١٢) المرقاة جـ ٥ ص ٢٠٥.

للنزول»[١٣]

قوله «دابة أهلب».

قال ابن القيم: ـ والهلب الشعر، وقيل ما غلظ من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذنب وانما ذكره لأن الدابة يطلق على الذكر والأنثى لقوله تعالى، وما من دابة في الأرض» كذا قالوا، والأظهر انه بتأويل الحيوان»[١٤].

قوله «فإنه الى خبركم بالأشواق».

«أي شديد الأشواق اليه»[١٥].

قال القاري: ـ قال التوربشتي: ـ اي شديد نزاع النفس الى ما عندكم من الخبر حتى كأن الأشواق ملصقة به او كأنه مهتم بها»[١٦].

قوله «فرقنا» أي خفنا وذعرنا.

قوله «أن تكون شيطانة».

أي كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطاناً متعلقاً بها».[١٧]

قوله «فإذا فيه اعظم انسان رأيناه».

قال ابن القيم: ـ اي اكبره جثة او اهيبه هيئة، ورأيناه صفة انسان احتراز عن من لم يروه»[١٨].

قوله «مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد»

قال الشيخ منصور علي ناصف: ـ اي يداه موثقتان في عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه الى كعبيه بالحديد»[١٩].

قوله «قد قدرتم على خبري». أي تمكنتم من الوصول اليّ.

قوله «ما أنتم»

---

(١٣) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨١.
(١٤) عون المعبود ج ١١ ص ٤٧٢ كذا في المرقاة.
(١٥) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨١.
(١٦) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٦.
(١٧) المرجع السابق.
(١٨) عون المعبود ج ١١ ص ٤٧٣.
(١٩) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٤٦.

قال القاري: ـ حيث لم يقل من أنتم ويمكن ان يكون طباقاً لقولهم وجزاء لفعلهم، قال الطيبي رحمه الله: ـ ومثل ما قالوا له ما أنت قال لهم ما انتم لأنه ما عهد انساناً يطرق ذلك المكان، وقال ابن الملك: ـ أي من انتم وما حالكم»(٢٠).

قوله: «قالوا نحن أناس»

قال القاري: فيه التفات من التكلم إلى الغيبة، ويمكن أن يكون التقدير، قال بعضنا ففيه تغليب للغائبين على الحاضرين»(٢١).

قوله «صادفنا البحر حين اغتلم»

أي هاج وجاوز حده المعتاد، وقال الكسائي: الاغتلام أن يتجاوز الانسان ما حد له من الخير والمباح»(٢٢).

قوله «أخبروني عن نخل بيسان».

وبيسان هي قرية في الشام قريبة من الأردن ذات نخيل.

قوله: «أخبروني عن بحيرة الطبرية».

قال الشيخ علي منصور ناصف: وفي رواية بحرية طبرية وهي بحر صغير معروف بالشام وهي قصبة الأردن ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المحدث المشهور رحمه الله»(٢٣).

وطبرية بحيرة صغير في فلسطين، وهي التي يأتي عليها يأجوج ومأجوج ويشربون ماءها كله، وهي معروفة مشهورة.

قوله: «عين زغر».

قال النووي: هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام»(٢٤).

قوله: «اخبروني عن نبي الأميين ما فعل».

أي العرب وماذا صنع بعد ما بعث، قال ابن الملك أراد الدجال بالأميين

---

(٢٠) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٦.

(٢١) المرجع السابق.

(٢٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٢.

(٢٣) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٤٦.

(٢٤) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٢.

العرب لأنهم لا يكتبون ولا يقرؤن غالباً وإنما أضاف نبينا محمداً ﷺ إليهم طعناً عليه بأنه مبعوث إليهم خاصة كما زعم بعض اليهود أو بأنه غير مبعوث إلى ذوي الفطنة والكياسة والعقل والرياسة»[٢٥].

قوله «خرج من مكة ونزل يثرب»

أي هاجر من مكة إلى المدينة، وكان يقال للمدينة يثرب.

قوله «أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه».

قال القاري: قال التوربشتي: فإن قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم فما وجه قوله هذا؟ قلنا يحتمل أنه أراد به الخير في الدنيا أي طاعتهم له خير لهم فإنهم إن خالفوه اجتاحهم واستأصلهم، ويحتمل أنه من باب الصرفة: - صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عليه فلا يستطيع أن يتكلم بغير تأييد النبي ﷺ»[٢٦].

قوله «أنا المسيح» أي الدجال.

قوله «مخصرته».

قال صاحب التاج: هي ما يتكأ عليها كعصا»[٢٧].

قوله «من قبل المشرق ما هو»

قال النووي: قال القاضي: لفظة ما هو زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهات المشرق[٢٨]». وفيه رد ونفي لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس.

---

(٢٥) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٧.

(٢٦) المرقاة ج ٥ ص ٢٠٧.

(٢٧) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٤٧.

(٢٨) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٨٣.

« ما جاء في ابن صياد، وهل هو الدجال أو غيره؟ »

• عن محمد بن المنكدر قال: ـ « رأيت جابر بن عبدالله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، قلت: ـ تحلف بالله قال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ »(١)

وفي رواية لمسلم « ابن صائد »

قوله « رأيت جابر بن عبدالله يحلف ».

قال ابن حجر ـ أي شاهدته حين حلف.

قوله « ان ابن الصياد » بصيغة المبالغة، ووقع عند ابن بطال مثله لكن بغير الف ولام.

قوله « يحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف... ».

كان جابراً لما سمع عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه فهم منه المطابقة ولكن بقي أن شرط العمل بالتقرير ان لا يعارضه التصريح بخلافة فمن قال أو فعل بحضرة النبي ﷺ شيئاً فاقره دل ذلك على الجواز فإن قال النبي ﷺ أو فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير إلا أن ثبت دليل الخصوصية. قال ابن بطال بعد أن قرر دليل جابر فإن قيل أن عمر قال للنبي ﷺ في قصة ابن صياد ودعني اضرب عنقه، فقال: ـ أن يكن هو فلن تسلط عليه، فهذا صريح في أنه تردد في أمره، يعني فلا يدل سكوته عن انكاره عند حلف عمر على أنه هو، قال: ـ وعن ذلك جوابان:

احدهما: ـ أن التردد كان قبل ان يعلمه الله تعالى بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه.

والثاني: ـ أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبي ﷺ بعمر في صرفه عن قتله.

(١) رواه البخاري ومسلم.

• ثم ذكر ما ورد عن غير جابر مما يدل على أن ابن صياد هو الدجال كالحديث الذي أخرجه عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال: ـ لقيت ابن صياد يوماً ومعه رجل من اليهود فإذا عينه قد طفئت وهي خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت: ـ أنشدك الله يا ابن صياد متى طفئت عينك؟ قال لا أدري والرحمن، قلت: ـ كذبت لا تدري وهي في رأسك قال فمسحها ونخر ثلاثاً فزعم اليهودي اني ضربت بيدي صدره. وقلت له أخسأ فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة فقالت حفصة: ـ

« اجتنب هذا الرجل فإنما يتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها »[٢]. ثم قال ابن بطال فإن قيل هذا أيضاً يدل على التردد في أمره فالجواب أنه أن وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله عيسى بن مريم فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الكذابين الذين اندر بهم النبي ﷺ في قوله، ان بين يدي الساعة دجالين كذابين ».

والحاصل عدم تسليم الجزم بأنه الدجال[٣].

• وعند مسلم عن ابي سعيد الخدري قال: ـ صحبت ابن صائد إلى مكة فقال لي: أما قد لقيت من الناس يزعمون اني الدجال ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: انه لا يولد له قال: قلت: ـ بلى: قال فقد ولد لي أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى، قال فقد ولدت بالمدنية وهذا أنا أريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله أني لأعلم مولده ومكانه وأين هو؟ قال فلبسني »[٤].

قوله: « أما قد لقيت ».

قال القاري: ـ ما استفهام تعجب أي شيئاً عظيماً لقيت.

---

(٢) رواه عبدالرزاق بسند صحيح، كذا في الفتح.

(٣) فتح الباري ج ١٣. ص ٣٢٧.

(٤) رواه مسلم في علامات الساعة.

«من الناس» أي من كلامهم، ثم بينه بقوله: ـ

«يزعمون إني الدجال» أي ولست اياه وقال بعضهم قوله يزعمون استئناف كأنه لما قال ما لقيت أي أي شيء لقيت من الناس قيل له ماذا تشكو منهم فقال يزعمون أو حال من فاعل لقيت أي أي شيء لقيت من الناس وانهم يزعمون كذا أي يترددون في أمري ويشكون فيه أنت تعلم أن الأمر على خلاف ذلك»

قوله «ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: ـ لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة». وليس في ذلك حجة له لأن ذلك يقع زمان خروج الدجال.

قوله «ثم قال لي في آخر قوله: أما والله اني لأعلم مولده ومكانه واين هو». أي لأعرف زمان ولادة الدجال ومكانه حينئذ واين هو الآن، ويحتمل أن يكون كاذباً وصادقاً»[٥].

قوله «فلبسني».

قال النووي: ـ بالتخفيف أي جعلني التبس في أمره واشك فيه[٦].

قال القاري: ـ يعني حيث قال أولاً أعلم أنا مسلم ثم أدعى الغيب بقوله إني لأعلم ومن أدعى علم الغيب فقد كفر فالتبس عليّ اسلامه وكفره.

قال ابن الملك: ـ فلبسني من التلبيس أي التخليط حيث لم يبين مولده وموضعه بل تركه ملتبساً عليّ، أو معناه أوقعني في الشك بقوله ولد لي، وبدخوله المدينة ومكة وكان يظن أنه الدجال»[٧].

● عن عبدالله قال كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففرّ الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك، فقال له النبي ﷺ: ـ تربت يداك أتشهد اني رسول الله؟ فقال لا بل تشهد اني

---

(٥) مرقاة المفاتيح ج ٥، ص ٢١٨.

(٦) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٥٠.

(٧) المرقاة ج ٥، ص ٢٠٨.

رسول الله؟ فقال عمر بن الخطاب: ـ ذرني يارسول الله حتى اقتله، فقال رسول الله ﷺ: ـ ان يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله»[8].

قوله «أتشهد اني رسول الله».

قال النووي: ـ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وانه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال وأنه يعرف موضعه وقوله اني لأعرفه واعرف مولده، واين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة وأما اظهاره الإسلام وحجه وجهاده واقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال.

قال الخطابي: ـ واختلف السلف في أمره بعد كبره فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم فقال: ـ وان أسلم فقيل انه دخل مكة وكان في المدينة فقال وان دخل. وروى ابو داوود في سننه بإسناد صحيح عن جابر قال:ـ فقدنا ابن صياد يوم الحرة»[9] وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه. قال البيهقي في كتابه البعث والنشور: ـ اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً هل هو الدجال؟ قال ومن ذهب إلى أنه غيره اجتج بحديث تميم الداري وفي قصة الجساسة الذي ذكره مسلم. قال ويجوز ان توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت في الصحيح ان اشبه الناس بالدجال عبدالعزى بن قطن وليس كما قال. وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها. قال وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ لقول عمر فيحتمل انه ﷺ كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم.

فإن قيل كيف لم يقتله النبي ﷺ مع أنه ادعى بحضرته النبوة؟ فالجواب من وجهين: ـ

---

(٨) رواه مسلم في علامات الساعة.

(٩) رواه أبو داوود بإسناد صحيح. كذا قال النووي في الشرح.

أحدهما: ـ انه كان غير بالغ واختار القاضي عياض هذا الجواب.

والثاني: ـ أنه كان في أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وجزم الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب الثاني. قال لأن النبي ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجروا ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً فيهم.

قال الخطابي: ـ وأما امتحان النبي ﷺ بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحابة وانه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه بإضمار قول الله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين »[١٠].

قال القرطبي: ـ والحكمة في أمره أنه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم »[١١].

وقال: ـ وقد استدل من قال من العلماء ان الدجال ليس ابن صياد بحديث الجساسة، وما كان في معناه، والصحيح ان ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم وما يبعد ان يكون بالجزيرة ذلك الوقت ويكون بين اظهر الصحابة في وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرة ».

وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح والردة: ـ ولما نزل ابو سبرة في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم الشهربان أخو الهرمزان ناوشوهم القتال كل ذلك يصيب أهل السوس من المسلمين فاشرف عليهم يوماً الرهبان والقسيسون فقالوا: ـ يا معشر العرب ان مما عهد علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فإن كان الدجال

---

(١٠) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٤٧-٤٨. وذكر القرطبي في التذكرة نحوه، وابن حجر في الفتح نحوه.

(١١) تذكرة القرطبي ج ٢، ص ٨٠٩.

فيكم فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تعنوا أنفسكم بالحصار قال: ـ وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في جند فأتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح فطار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون.(١٢)

قال ابن حجر: ـ قال البيهقي في معرض حديث تميم الداري: ـ

فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد احد الدجالين الكذابين الذين اخبر النبي ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكان الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً، اذ كيف يلتئم ان يكون من كان في اثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي ﷺ ويسأله أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً مسجونً في جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبي ﷺ عليه وسلم هل خرج أولا؟ فالأولى ان يحمل على عدم الاطلاع، أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور. وأما جابر فشهد حلفه عند النبي ﷺ فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي ﷺ.

وقال: ـ وتكلم ابن دقيق العيد عن مسألة التقرير في أوائل شرح الإلمام فقال ما ملخصه: ـ اذا أخبر بحضرة النبي ﷺ عن أمر ليس الواقع كما وقع لعمر في حلفه على ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند إلى حلف عمر أمر لا يدل فيه نظر. قال ولأقرب عندي أنه لا يدل لأن مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل، وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة إلا أن يدعي مدع أنه يكفي في وجوب البيان عند تحقق الصحة فيحتاج إلى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوِّغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم.

---

(١٢) التذكرة جـ ٢، ص ٨٢٢.

قال ابن حجر: - ولا يلزم من عدم تحقق البطلان ان يكون السكوت مستوفي الطرفين بل يجوز ان يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الأولى[١٣].

قال النووي: - قال العلماء وقصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أو غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة. قال العلماء: - وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحي اليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: - ان يكن هو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو وان لا يدخل مكة والمدينة وان ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين»[١٤].

قال ابن حجر: - أخرج ابو داوود بسند صحيح عن جابر قال: - «فقدنا ابن صياد يوم الحرة». فقيل أنه مات، قال هذا يضعف أنه مات بالمدينة وإنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه، ولا يلتئم خبر جابر هذا مع خبر حسان بن عبدالرحمن. لأن فتح اصبهان كان في خلافة عمر وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة ويمكن الحمل على أن القصة إنما شاهدها والد حسان بعد فتح اصبهان بهذه المدة فلا يتحد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد.

● وقد أخرج الطبراني ان الدجال يخرج من اصبهان وذكر نعيم بن حماد شيخ البخاري أحاديث كثيرة تتعلق بالدجال منها ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعاً: «الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا

---

(١٣) فتح الباري ج ١٣ ص ٣٢٧.
(١٤) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٤٦.

يعلم من أوثقه سليمان النبي أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أتته أتان عرض ما بين اذينها أربعون ذراعاً فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض».

قال: ـ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب.

وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وان ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها. ولشدة التباس الأمر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر في ابن صياد ولم يخرج حديث تميم وقد توهم بعضهم انه غريب فرد وليس كذلك[١٥].

• أخرج أحمد من حديث ابي ذر «لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد هو الدجال أحب اليّ من ابن احلف واحدة انه ليس هو»[١٦].

قال ابن حجر: ـ في الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ومن صوره المتفق عليها عند الشافعية ومن تبعهم أن من وجد بخط ابيه الذي يعرفه أن له عند شخصاً ما لاً وغلب على ظنه صدقه ان له اذا طالبه وتوجهت عليه اليمين ان يحلف على البت أنه يستحق قبض ذلك منه»[١٧].

قال ابن العربي: ـ في يمين عمر على ان ابن صياد هو الدجال دليل على جواز يمين الرجل على الشيء يظنه على صفته فيكون بخلافها أنه بار فيها لا حنث عليه، قال به علماؤنا في اليمين بالله خاصة.

---

(١٥) فتح الباري ج ١٣، ص ٣٢٨.
(١٦) رواه أحمد بسند صحيح. كذا قال ابن حجر في الفتح.
(١٧) فتح الباري ج ١٣، ص ٣٢٩.

وقال الشافعي: ـ عليه الكفارة. وقال للنبي ﷺ: ـ «إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذني بالظن وهذا كشف وايضاح لعدم اعتباره، وقال علماؤنا:ـ أن كان في الطلاق يؤاخذ بالظن دون اليمين بالله لأنه لغو، ولا يدخل اللغو إلا في اليمين بالله، والصحيح أنه لا يؤاخذ لا في الطلاق ولا في غيره لأن النبي ﷺ أهدره، وقد قيل ان النبي ﷺ سكت عن بيان الدجال له ثم بين له، وقال ابن صياد هو الدجال بعينه يحييه الله بعد الموت، وهو أحد جماعة جمعهم الله في جبتهم، والله على كل شيء قدير»(١٨).

قال البرزنجي:ـ فإن قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلاً عن كونه دجالاً بعد أن ثبت اسلامه وحجه وجهاده، والأصل بقاؤه على الإسلام إلى الموت؟ قلت: ـ قوله في حديث أبي سعيد لا يكره أن يكون دجالاً ولو عرض عليه ذلك لقبله دل على عدم إسلامه في الباطن اذ كيف يرضى المسلم ان يدعي الربوبية أو النبوة فهذا الذي جوّز الحكم بذلك والله أعلم»(١٩).

وقال: ـ وحاصل كلام ابن حجر: ان الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور، ومن اليهود وانه ساكن في يهودية اصبهان إلى غير ذلك، وذلك لأن احاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجساسة نص فيقدم. قال: ـ ومما نرجح انه غيره وان قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ولأنه حين إخباره ﷺ بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال بل هو بالمدينة، لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتلوه فأخبر بما يؤول إليه أمره لأنا نقول هذا بشيء اذ كيف يقتلون شخصاً قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله عيسى عليه السلام»(٢٠).

● **عن عبدالله قال:** «كنا نمشي مع النبي ﷺ فمر بابن صياد فقال له رسول الله ﷺ: ـ قد خبأت لك خبأ، فقال:ـ دخ فقال رسول الله ﷺ: ـ اخسأ

---

(١٨) عارضة الأحوذي ج ٩. ص ١٠٧.

(١٩) الاشاعة ص ١٤٢.

(٢٠) الإشاعة ص ١٤١.

فلن تعدو قدرك. فقال عمر: ـ يارسول الله دعني فأضرب عنقه. **فقال رسول الله** ﷺ: **دعه فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله**»[٢١].

قوله «خبأت لك»: ـ اي أضمرت لك في نفسي.

قوله «خبيئاً»: ـ أو خبأ أي اسماً مضمراً لتخبرني به، قال ابن الملك: ـ وإنما امتحنه ﷺ بذلك ليظهر ابطال حاله للصحابة وإنه كاهن يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه، وخبأ له «يوم تأتي السماء بدخان مبين»[٢٢].

قوله «فقال دُخ». بضم الدال وتشديد الخاء.

قال النووي: أي الدخان وهي لغة فيه، وخالف **الخطابي فقال**: ـ لا معنى للدخان هنا لأنه ما يخبأ في كف أو كم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين، قال: «إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز، والصحيح المشهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين»[٢٣]. قال القاضي: ـ قال الداودي: وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة في يده ﷺ، وقيل كتب الآية في يده قال القاضي: ـ وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمر النبي ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان اذا القى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب ويدل عليه قوله ﷺ: ـ «إخسأ فلن تعدو قدرك»[٢٤].

قال القاري: ـ وقيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل ان يكون أراده تعريضاً لقتله»[٢٥].

قوله: «إخسأ فلن تعدو قدرك».

قال النووي: ـ «أي القدر الذي يدرك الكهان من الإهتداء إلى بعض

---

(٢١) رواه مسلم في علامات الساعة.
(٢٢) المرقاة ج ٥، ص ٢١٥.
(٢٣) سورة الدخان آية ١٠.
(٢٤) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٤٩.
(٢٥) المرقاة ج ٥، ص ٢١٥.

الشيء وما لا يبين من تحقيقه ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب، ومعنى إخسأ اقعد فلن تعدو قدرك. وهذا بخلاف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فإنهم يوحي الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحي فيكون واضحاً كاملاً، وبخلاف ما يلهمه الله تعالى الأولياء من الكرامات»[٢٦] والله أعلم.

قال القاري: ـ هذا كله زجر واستهانة أي أمكث صاغراً وأبعد حقيراً واسكت مزجوراً، من الخسوء وهو زجر الكلب فلن تجاوز القدر الذي يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء، وقال الطيبي رحمه الله أي لا تتجاوز عن اظهار الخبيآت على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة على دعوى النبوة.

وحاصل المسألة أنك وإن اخبرت عن الخبيء فلن تستطيع أن تجاوز عن الحد الذي حدُ لك يريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وان أصاب في كهانته»[٢٧].

قال ابن العربي: ـ «اخراج الضمير من ابن صياد فتنة ابتلاه الله بها وغيره من الزائفين حتى شكوا وابتلي بها المؤمنين بلاءً حسناً ليعلموا أن الله تبارك وتعالى قد يطلع الكاهن على الغيب ليضل به كثيراً من الخلق ويلبس بها على القلوب التي كتب عليها الزيغ ولا يدل ذلك على علمه بالغيب ولا على صدقه في القول. وهذا معنى قوله: إخسأ أي أبعد بعد الكلب فلن تعدو قدرك في انك كذاب وانت كنت أصبت فيما اضمرت وأخبرت فليس ينزلك هذا منزلة النبي ولا منزلة الملهم وإنما هي فتنة لكل كافر ومسلم، وقد قيل أنه لم يمكنه أن يكمل الكلمة بضحكه له ودفعه فقال الدخ نصفها وصده عن كمالها، وفي الحديث: ـ فزبره أي قطع عليه القول»[٢٨].

---

(٢٦) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٤٩.

(٢٧) المرقاة ج ٥، ص ٢١٥.

(٢٨) عارضة الأحوذي ج ٩، ص ٩٨.

• عن ابي سعيد قال: ـ «لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله ﷺ: ـ أتشهد إني رسول الله؟ فقال هو اتشهد إني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ـ آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟ قال: ـ أرى عرشاً على الماء فقال رسول الله ﷺ «ترى عرش ابليس على البحر. وما ترى؟ قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً. فقال رسول الله ﷺ: لبس عليه دعوه»(٢٩).

• وفي رواية الترمذي عن ابي سعيد قال: ـ «لقي رسول الله ﷺ ابن صائد في بعض طرق المدينة فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة ومعه أبو بكر وعمر، فقال له رسول الله ﷺ: ـ «أتشهد اني رسول الله؟ فقال: ـ أتشهد انت أني رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: آمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر فقال له النبي ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى عرشاً فوق الماء، قال النبي ﷺ: يرى عرش ابليس فوق البحر، قال ما ترى: قال: أرى صادقاً وكاذبين أو صادقين وكاذباً قال النبي ﷺ «لبس عليه فدعاه»(٣٠).

قوله «ما ترى قال أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ ترى عرش ابليس على البحر».

قال ابن العربي: ـ قوله أرى عرشاً على الماء فقال له ترى عرش ابليس اعاذنا الله منه ولعنه بلعنته التامة لما سمع ان عرش الله كان على الماء قبل أن يخلق المخلوقات أتخذ هو عرشاً على الماء ليعاظم الإله ويكابر الرب ومكنه من ذلك فتنته لجنده وخيله ورجله.

ولكن كيف رأى ابن صياد عرش ابليس ولم يره غيره؟ قلنا هذا دليل على أن الله هو الذي يخلق الرؤية للعباد كيف يشاء فقد يطلع شخصاً على معنى ولا يطلع عليه غيره من أمثاله في جميع أحواله مع سلامة حواسة وارتفاع الحجب لأنه لم يخلق الادراك له إلا ترى أن بعض أصحابه كان يرى جبريل

---

(٢٩) رواه مسلم في علامات الساعة.

(٣٠) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن.

ولا يراه الآخر وكان يراه هو عند ابلاغ الوحي ولا يراه اصحابه »[٣١].

قوله: « وما ترى قال أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً ».

أي يأتيني شخصان يخبران بما هو صدق وشخص يخبرني بما هو كذب والشك من ابن الصياد في عدد الصادق والكاذب يدل على افترائه اذ المؤيد من عند الله لا يكون كذلك »[٣٢].

قال ابن العربي: ـ هذا انباء عن تخليطه وإنه يصدق ويكذب أو يكذب أكثر مما يصدق تلبيساً عليه وتخليطاً لينفذ القدر السابق فيه وله؟[٣٣].

قوله: «لبس عليه دعوه». وعند الترمذي دعاه أي للتثنية.

قال النووي: ـ بضم اللام وتخفيف الباء أي خلط عليه أمره كما صرح به في قوله في الرواية الأخرى خلط عليك الأمر أي يأتيه به شيطان فخلط »[٣٤].

● عن أبي سعيد الخدري قال: ـ « قال لي ابن صائد واخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله ﷺ أنه يهودي وقد اسلمت، قال ولا يولد له وقد ولد لي وقال: ـ إن الله قد حرّم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد ان يأخذ فيّ قوله قال فقال له أما والله إني لأعلم الآن حيث هو واعرف أباه وأمه قال وقيل له: ـ أيسرك انك ذاك الرجل قال: ـ فقال: لو عرض عليّ ما كرهت »[٣٥].

قوله « فأخذتني منه دمامة ».

قال النووي: ـ هو ذمامة بذال معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة أي حياء واشفاق من الذم واللوم »[٣٦].

---

(٣١) عارضة الأحوذي ج ٩، ص ١٠٠ـ١٠١.
(٣٢) المرقاة ج ٥، ص ٢١٧.
(٣٣) عارضة الأحوذي ج ٩ ص ١٠٢.
(٣٤) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٥٠.
(٣٥) رواه مسلم في علامات الساعة.
(٣٦) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٥٠.

معناه اعتقدت بيني وبينه ذماماً من الدين لما ذكر من انه مؤمن وانه يصلي وانه يدخل المدينة ومكة، وأنه قد ولد له وانه ليس بأعور[٣٧].

قوله: «حتى كاد أن يأخذ فيّ قوله».

قال النووي: - «أي يؤثر فيّ واصدقه في دعواه»[٣٨].

قوله، «لو عرض عليّ ما كرهت».

قال النووي: - أي لو عرض عليّ ما جبل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبيس لقبلت، والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره»[٣٩].

• عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجاً او عماراً ومعنا ابن صائد قال فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي. فقلت: أن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل، قال: فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال: - اشرب ابا سعيد فقلت: أن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أن أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال: - أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلاً فاعلقه بشجرة ثم اختنق مما يقول لي الناس، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ أليس قد قال رسول الله ﷺ هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة، أو ليس قد قال رسول الله ﷺ لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد اقبلت من المدينة وأنا أريد مكة. قال ابو سعيد حتى كدت أن أعذره ثم قال: أما والله إني لأعرفه واعرف مولده واين هو الآن، قال قلت له تباً لك سائر اليوم»[٣٩].

قوله: «وبقيت أنا وهو». وعند الترمذي فلما خلصت به أي انفردت به.

---

(٣٧) عارضة الأحوذي ج ٩، ص ١٠٢.

(٣٨) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٥١.

(٣٩) رواه مسلم في علامات الساعة، والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

قوله: «فاستوحشت منه». وعند الترمذي اقشعررت منه.
قال المباركفوري: قال في القاموس اقشعر جلده أخذته قشعريرة أي رعدة»[٤٠].
قوله «أن الحر شديد». وعند الترمذي هذا اليوم يوم صائف.
قوله، «ثم اختنق».
قال المباركفوري: - أي اعصر حلقي بذلك الحبل وأموت[٤١].
قوله: «فجاء بعس». وعند الترمذي فأخذ القدح.
قال النووي: - هو بضم العين وهو القدح الكبير وجمعه عساس بكسر العين واعساس[٤٢].
• عن أبي سعيد قال: - «قال رسول الله ﷺ لابن صائد: - ما تربة الجنة؟ قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم. قال صدقت»[٤٣].
• عن أبي سعيد أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال: - «در مكة بيضاء مسك خالص»[٤٤].

قال النووي: - «معناه أنها في البياض درمكة، وفي الطيب مسك، والدرمك هو الدقيق الحواري الخالص البياض، قال القاضي: - قال بعض أهل النظر الرواية الثانية أظهر»[٤٥]. أي أن ابن صياد هو الذي سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة.

قال ابن العربي: - الدرمكة البيضاء هي ارض النبات والمشي، والمسك مجرى الأنهار والمياه كما جاء في الحديث طيبها المسك وحصباؤها اللؤلؤ». وقال: - «سأله النبي ﷺ عن تربة الجنة لأنهم كانوا يجدونها في التوراة فأراد أن يعلم أبدلوها أم هي بحالها»[٤٦].

---

(٤٠) تحفة الأحوذي ج ٣، ص ٢٤٠.
(٤١) المرجع السابق.
(٤٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٥١.
(٤٣) رواه مسلم.
(٤٤) رواه مسلم.
(٤٥) مسلم بشرح النووي ج ١٨، ص ٥٢. كذا في النهاية لابن الأثير.
(٤٦) عارضة الأحوذي ج ٩ ص ١٠٣.

• عن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد أتشهد أني رسول الله؟ فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: ـ أتشهد إني رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى؟ قال ابن صائد: ـ يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله ﷺ: إني قد خبأت لك خبيئاً، فقال ابن صياد هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: إخسأ فلن تعدو قدرك. فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: ـ أن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله، وقال سالم بن عبدالله سمعت عبدالله بن عمر يقول: ـ انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبيّ بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ لو تركته بيّن.. وذكر الحديث»[٤٧].

قوله: «أُطُـم بني مغالة».

قال النووي: ـ وفي رواية الحسن الحلواني إنها أُطُـم بني معـاويـة، قـال القاضي وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله ﷺ، والأُطم بضم الهمزة هو الحصن جمعه آطام»[٤٨].

قال القاري: ـ هو قبيلة والأطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح والجمع آطام واطوم[٤٩].

---

(٤٧) رواه البخاري ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبو داوود بسند رجاله ثقات.

(٤٨) مسلم بشرح النووي، ج ١٨ ص ٥٣.

(٤٩) المرقاة ج ٥ ص ٢١٤.

قوله: «وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم». أي البلوغ بالإحتلام.

قوله: «فلم يشعر».

قال القاري: ـ فيه أشعار بإنهم جاؤوه على غفلة منه أي لم يتفطن بمأتانا».

قوله: «أتشهد إني رسول الله فنظر اليه».

أي إلى النبي ﷺ نظر غضب أو غفلة ولذا لم يترتب عليه نضرة له كما **قال تعالى:** «وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون»[٥٠].

قوله: «فقال أشهد أنك رسول الأميين».

قال القاري: ـ قال القاضي رحمه الله: «يريد بهم العرب لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن» وما ذكره وان كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى العجم كما زعمه بعض اليهود، وهو ان قصد بـه ذلك فهو من جملة ما يلقي اليه الكاذب الذي يأتيه وهو شيطانه، ويمكن ان يكون مسموعة من اليهود لأنه منهم أو هذا منه على طريقة الحكماء في زعمهم أنهم يستغنون عن الأنبياء»[٥١].

قوله: «فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد إني رسول الله»

يحتمل أنه أراد به الرسالة النبوية كما يدل عليه المقابلة الكلامية، ويحتمل أنه أراد الرسالة اللغوية فإنه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية[٥٢].

قوله: «فرفضه رسول الله ﷺ».

قال النووي: ـ **قال القاضي قال بعضهم الرفض بالصاد** المهملة الضرب بالرجل مثل الرفس قال فإن صح هذا فهو معناه، قال لكن لم أجد هذه اللفظة في أصول الله، ووقع في رواية القاضي التميمي فرفضه، وفي البخاري

---

(٥٠) المرجع السابق.
(٥١) المرجع السابق.
(٥٢) المرجع السابق.

في كتاب الأدب فرفضه، ورواه الخطابي فرصة أي ضغطة حتى ضم بعضه إلى بعض ومنه قوله تعالى «بنيان مرصوص»، قال النووي: «يجوز أن يكون معنى رفضه أي ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذ ثم شرع في سؤاله عما يرى والله أعلم»[٥٣].

قوله «انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وابيّ بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صائد».

وفي رواية يؤمان النخل أي يقصدان النخيل التي فيما بينها او في بساتينها ابن صياد.

قوله «طفق يتقي بجذوع النخل».

قال القاري: أي شرع يستر نفسه ليأخذه على غرة وغفلة فإن تلك الحالة أدل على بطلان الرهبان[٥٤].

قوله «وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً».

قال النووي: ـ بكسر التاء أي يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئاً من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله في أنه كاهن أم ساحر ونحوهما، وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته، وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه[٥٥].

قوله: «إنه في قطيفة له فيها زمزمة».

قال النووي: ـ القطيفة كساء مخمل. زمزمة بزاءين، ووقع في بعض النسخ براءين، ووقع في البخاري بوجهين، وانه في بعضها رمزة براء أولاً وزاي اخراً، وحذف الميم الثانية وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أو لا يفهم[٥٦].

قوله «فثار ابن صياد». وفي رواية «فتناهى ابن صياد اي انتهى عما كان فيه من الزمزمة وسكت»[٥٧].

---

(٥٣) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٥٤.
(٥٤) المرقاة ج ٥ ص ٢١٦.
(٥٥) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٥٥.
(٥٦) المرجع السابق.
(٥٧) المرقاة ج ٥ ص ٢١٦.

قال ابن العربي: - «اختلف الناس في شهادة الحجوب، والصحيح جوازها اذا احصى الشاهد جميعها ألا اترى النبي ﷺ كيف كان يتقي بجذوع النخل يختل ابن صياد أن يسمع كلامه حتى قالت له امه يا صاف وهو ابن صياد وهذا محمد فحينئذ قطع الكلام ولو كان ما يسمع منه لا يفيد شيئاً لما كان النبي ﷺ يتعرض لذلك لأنه فضول متنزه عنه ويجل قدره منه، وفي رواية فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، وهذا ليس بمعارض لإنذار أمه به لأنهما كانتا في حالتين»[58].

● عن نافع قال: «لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت ان رسول الله ﷺ قال إنما يخرج من غضبه يغضبها»[59].

قوله «فانتفخ». أي صار ذا نفخ من الغضب[60].

قوله «حتى ملأ السكة».

قال النووي: السكة بكسر السين الطريق وجمعها سكك، قال أبو عبيد اصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال وسميت الأزقة سككاً لاصطفاف الدور فيها»[61].

قوله: «فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله».

قال القاري: وحفصة أخته أم المؤمنين، وصل اليها ما جرى بينهما فقالت له رحمك الله وهي جملة دعائية دالة على جواز مثلها للأحياء وإن كان العرف الآن على خلاف ذلك»[62].

---

(٥٨) عارضة الأحوذي ج ٩ ص ١٠٣-١٠٤.
(٥٩) رواه مسلم.
(٦٠) المرقاة ج ٥ ص ٢١٧.
(٦١) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٥٧.
(٦٢) المرقاة ج ٥ ص ٢١٧.

قوله « إنما يخرج من غضبه يغضبها ».

أي أن الدجال حين يخرج يخرج من مرة واحدة من الغضب أي أنه يغضب غضبة فيخرج بسبب غضبه فيدعي النبوة فلا تغضبه يا عبدالله ولا تتكلم معه كيلا يخرج فتظهر الفتن »[٦٣].

● عن نافع قال: « قال ابن عمر: لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدَّثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً فكذلك هو زعموا اليوم. قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال: لا أدري قال قلت لا تدري في رأسك قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه »[٦٤].

قوله « وقد نفرت عينه ».

قال النووي: « أي ورمت ونتأت »[٦٥] بمعنى انتفخت.

قوله: « قال لا أدري قلت لا تدري وهي في رأسك ».

قال القاري: وهذا استبعاد بحسب العادة وإلا فمن الإمكان بل من ابدع ما كان أنه يحدث في عينه شيء ولا يدري فإنه اذا جاء القدر عمي البصر لا سيما وكل أحد أعجمي في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى القذى في عين الناس ولا يرى الجذع في باصرته »[٦٦].

● عن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: - « يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور اضر شيء وأقله

(٦٣) المرجع السابق. وقول حفصة هذا على اعتبار أن ابن صياد هو الدجال، وليس هو.

(٦٤) رواه مسلم.

(٦٥) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٥٧.

(٦٦) المرقاة ج ٥ ص ٢١٨.

منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: أبوه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقار، وأمه فرضاخية طويلة اليدين، فقال ابو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا: ـ مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اضر شيء واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة له وله همهمة فتكشف عن رأسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي»[٦٧].

قال البيهقي: «تفرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوي.

قال ابن حجر: ويوهي حديثه أن أبا بكرة أنما اسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة، وفي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين أنه ﷺ لما توجه إلى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم فمتى يدرك ابو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل الوفاة النبوية بسنتين فكيف يتأتى أن يكون في الزمن النبوي كالمحتلم، فالذي في الصحيحين هو المعتمد، ولعل الوهم وقع فيما يقتضي تراخي مولد ابن صياد أولاً وهم فيه بل يحتمل قوله: «بلغنا أنه ولد لليهود مولود» على تأخر البلاغ وان كان مولده كان سابقاً على ذلك بمدة بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح»[٦٨].

قوله «أضر شيء». مبالغة في الضرر، وفي مشكاة المصابيح أضرس وهو تصحيف.

قوله «واقله منفعة».

قال القاري: أي لا غلام أقل منه نفعاً[٦٩].

قوله «تنام عيناه ولا ينام قلبه».

---

(٦٧) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة. ورواه أبو داوود.

(٦٨) فتح الباري ج ١٣ ص ٣٢٦.

(٦٩) المرقاة ج ٥ ص ٢١٩.

قال المبار كفوري: قال القاضي: أي لا تنقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقي الشيطان اليه كما لم يكد ينام قلب النبي ﷺ من أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والإلهام »[٧٠].

قوله « أبواه طوال » . أي مبالغة في الطول.

قوله « ضرب اللحم » .

قال القاري: « أي خفيفة وفي النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفي صفه موسى عليه السلام أنه ضرب من الرجال »[٧١].

قوله « كان أنفه منقار » . أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار الطائر.

قوله « وأمه فرضاخية » .

قال القاري: بكسر الفاء أي ضخمة عظيمة، وفي الفائق هي صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة »[٧٢].

قال ابن الأثير: « أي ضخمة عظيمة الثديين يقال رجل فرضاخ وامرأة فرضاخة والياء للمبالغة »[٧٣].

قوله « طويلة اليدين » .

قال القاري: أي بالإضافة إلى عادة نسائها أو بالنسبة إلى سائر أعضائها. « ومنجدل » أي ملقى على وجه الأرض. قال الطيبي رحمه الله تعالى أي ملقى على الجدالة وهي الأرض، وفيه تجريد أو تأكيد والمعنى أنه ساقط أو واقع »[٧٤].

قوله « وله همهمة » .

قال المبار كفوري: « أي زمزمة، وقيل كلام غير مفهوم منه شيء وهي

---

(٧٠) تحفة الاحوذي جـ ٣ ص ٢٤١. كذا في المرقاة.
(٧١) المرقاة جـ ٥ ص ٢١٩.
(٧٢) المرجع السابق.
(٧٣) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص ٤٣٣.
(٧٤) المرقاة جـ ٥ ص ٢٢٠.

في الأصل ترديد الصوت في الصدر »[٧٥].

قال ابن الاثير: « فسمع همهمة أي كلاماً خفيفاً لا يفهم واصل الهمهمة صوت البقر »[٧٦].

● عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه طالعة ناتئة فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فآذنته أمه فقالت يا عبدالله هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه فخرج من القطيفة فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّن ثم قال: « يا ابن صائد ما ترى؟ قال أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء، قال فلبس عليه فقال أتشهد أني رسول الله؟ فقال هو أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسوله ثم خرج وتركه، ثم أتاه مرة أخرى فوجده في نخل له يهمهم فآذنته أمه فقالت يا عبدالله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّن، قال فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا قال: « يا ابن صائد ما ترى؟ قال: أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء قال: أتشهد أني رسول الله قال هو: أتشهد أني رسول الله. فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والأنصار ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأنا معه فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقته أمه اليه فقالت يا عبدالله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ مالها قاتلها الله لو تركته لبيّـن. فقال يا ابن صائد ما ترى؟ قال أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء قال: أتشهد أني رسول الله قال هو أتشهد أني رسول الله فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسله فلبس عليه فقال له رسول الله ﷺ يا ابن صائد أنا قد خبأنا لك خبيئاً فما هو؟ قال الدخ الدخ. فقال له رسول الله ﷺ إخسأ

(٧٥) تحفة الأحوذي ج ٣ ص ٢٤١.
(٧٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٢٧٦.

إخسأ. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن فاقتله يارسول الله، **فقال** رسول الله ﷺ: أن يكن هو فلست صاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم عليه السلام وإلا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلاً من أُل العهد قال فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال»[٧٧].

• عن مهدي بن عمران المازني قال سمعت أبا طفيل وسئل هل رأيت رسول الله ﷺ؟؟ قال نعم قيل فهل كلمته؟ قال لا ولكن رأيته انطلق مكان كذا وكذا ومعه عبدالله بن مسعود واناس من اصحابه حتى اتى دار قوراء **فقال**: افتحوا هذا الباب ففتح ودخل النبي ﷺ ودخلت معه فإذا قطيفة في وسط البيت فقال: ارفعوا هذه القطيفة فرفعوا القطيفة. فاذا غلام اعور تحت القطيفة فقال: قم يا غلام فقام الغلام فقال: يا غلام اتشهد اني رسول الله؟ قال الغلام اتشهد اني رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ تعوذوا بالله من شر هذا مرتين»[٧٨].

قوله «قوراء»: أي مستديرة يقال قوّر الشيء أي جعله مستديراً.

• عن أبي سعيد الخدري قال ذكر ابن صياد عند النبي ﷺ **فقال** عمر أنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلمه[٧٩].

• عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال لابن صائد ما ترى؟ **قال**: «أرى عرشاً على البحر حوله الحيّات فقال رسول الله ﷺ: يرى عرش ابليس»[٨٠].

• عن أبي ذر قال لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب إليّ من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به قال وقال أن رسول الله ﷺ

---

(٧٧) رواه أحمد قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤: ورجاله رجال الصحيح.

(٧٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤: رواه أحمد والطبراني وفيه مهدي بن عمران قال البخاري لا يتابع على حديثه.

(٧٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤: رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات.

(٨٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤: رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات.

بعثني إلى آمه فقال سلها كم حملت به؟ قال فأتيتها فسألتها فقالت حملت به اثني عشر شهراً قال ثم أرسلني إليها فقال سلها عن صيحته حين وقع قال فرجعت إليها فسألتها فقالت صاح صياح الصبي ابن شهر ثم قال له رسول الله ﷺ اني قد خبأت له خبأ. قال خبأت لي خطم شاة عفراء والدخان ـ وفي نسخة عظم شاة ـ قال فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ فقال رسول الله ﷺ إخسأ فإنك لن تعدو قدرك»[٨١].

● عن زيد بن حارثة قال قال النبي ﷺ لبعض أصحابه انطلق فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه معه حتى دخلوا بين حائطين في زقاق طويل فلما انتهوا إلى الدار اذا امرأة قاعدة وإذا قربة صغيرة ملأى ماء فقال النبي ﷺ أرى قربة ولا أرى حاملها فأشارت المرأة إلى قطيفة في ناحية الدار فقاموا إلى القطيفة فكشفوها فإذا تحتها انسان فرفع رأسه فقال النبي ﷺ شاهت الوجوه فقال: «يا محمد لا تفحش عليّ فقال النبي ﷺ إني قد خبأت لك خبيئاً فأخبرني ما هو وكان النبي ﷺ قد خبأ له سورة الدخان فقال الدخ فقال إخسأ ما شاء الله كان ثم انصرف»[٨٢].

● عن عبدالله بن مسعود قال لأن احلف بالله تسعاً ان ابن صياد هو الدجال احب اليّ من أن أحلف واحدة أنه ليس به ولأن احلف تسعاً ان رسول الله ﷺ قتل شهيداً أحب اليّ من أن أحلف أنه لم يقتل وذلك أن الله جعله نبياً واتخذه شهيداً».

● عن الحسن بن علي أن النبي ﷺ خبأ لابن صياد دخاناً فسأله عما خبأ له فقال دخ فقال إخسأ فلن تعدو قدرك فلما ولى قال النبي ﷺ ما قال؟ قال بعضهم وخ وقال بعضهم بل قال دخ فقال النبي ﷺ قد اختلفتم وأنا بين

---

(٨١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٢: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة.

(٨٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٤: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه زياد بن الحسن بن فرات ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان.

(٨٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٥: رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

أظهركم فأنتم بعدي أشد اختلافاً »[٨٤]، والصحيح الذي عليه الجمهور أن ابن صياد ليس هو الدجال انما هو دجال من الدجاجلة ظهر زمن النبوة ثم مات. واما الدجال لم يظهر بعد.

(٨٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٥ : رواه الطبراني باسنادين ورجال احدهما رجال الصحيح.

« قائمة المراجع »

١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار الفكر.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ـ لفيف من المستشرقين ـ مطبعة بريل في مدينة ليدن.

٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ ابن الأثير ـ المكتبة الإسلامية.

٤ ـ مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر الرازي ـ دار ومكتبة الهلال.

٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار الفكر

٦ ـ إرشاد الساري ـ القسطلاني ـ المطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية.

٧ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين العيني.

٨ ـ عارضة الاحوذي شرح جامع الترمذي ـ ابن العربي ـ دار العلم للجميع ـ سوريا.

٩ ـ عون المعبود أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي. مع شرح ابن قيم الجوزية ـ المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

١٠ـ تحفة الأحوذي ـ محمد المبار كفوري ـ دار الكتاب العربي، بيروت.

١١ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٢ـ مسلم بشرح النووي ـ محيي الدين النووي ـ دار إحياء التراث العربي.

١٣ـ دليل الفالحين ـ محمد بن علاء الصديقي ـ دار الفكر.

١٤ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ـ القرطبي ـ المكتبة العلمية.

١٥ـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ـ حسن قنوجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.؛

١٦ـ الإشاعة لأشراط الساعة ـ البرزنجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧ـ الفتح الرباني ـ أحمد البنا (الساعاتي) ـ مطبعة الفتح الرباني للمؤلف.

١٨- سنن ابن ماجه - ابن ماجة القزويني - دار إحياء التراث العربي.
١٩- التاج الجامع للأصول - منصور علي ناصف - المكتبة الإسلامية.
٢٠- مرقاة المفاتيح - القاري - المطبعة الميمنية بمصر.
٢١- نهاية البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف، بيروت.
٢٢- فتح المجيد - الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - مطابع الجامعة الإسلامية.
٢٣- المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - مكتبة النصر الحديثة، الرياض.
٢٤- القاديانية - عبدالله صالح الحموي - مكتبة السروات، الرياض.
٢٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير الجزري - الرياض.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمـــة

أحمد الله عز وجل حمداً منقطع النظير، وأصلي واسلم على رسوله الأمي الأمين وعلى آله واصحابه وبارك وسلم. وبعد

فقد وفقني الله عز وجل وجمعت ما استطعت جمعه من أخبار المسيح الدجال الذي أسأل الله عز وجل ان يقينا شر فتنته، ويحفظنا بكلماته التامة انه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

وأرى من المناسب وأنا أتكلم عن المسيح الدجال ان اربط بين الدجال وما يكون معه من الدجل وبين الدجل والدجالين في هذا العصر حيث ان هناك علاقة وطيدة بين الدجل الشائع في هذه الأيام وما يحويه من معان وبين اسلوب الدجال في تضليل الناس وايهامهم بانه هو الخالق والرب والمدبر والصانع.

فحضارتنا المضلّلة التي نعيشها ونتفاعل معها ونسعى ليل نهار من أجل سعادة انفسنا بها، ما هي الا دجال من الدجاجلة، ولكنها دجال صامت يسلب العقول دون شعور ويختلس الطاقات بهدوء فما نراه خبة وسعادة وراحة وعزة وفوزاً في هذه الحضارة من كسب الاموال بطرق غير مشروعة وتحصيل المناصب والرياسة بالاساليب الكاذبة والخداعة، وتفاخر شيطاني بين أهل الدنيا وتكاثر في الأموال والاولاد، كل هذه الماديات البراقة والمشاهد الفتانة كلها سلاح الدجال، فهي اذاً توطئة وتمهيداً لذلك الدجال الكبير، فمن جاهد في سبيل الدنيا، واجتهد لتحصيلها لا يقر في قلبه الا حب الدنيا، ولا ينام الا على حبها، ولا يقوم الا عليها، فما اهون هؤلاء على الدجال، وما اقصر حبالهم واسهلها عليه لأن أولياءه واحباءه واتباعه هم أهل الدنيا.

فأهل الدنيا يزينون دنياهم ويبهرجونها ويلبسونها لباس الكمال والعظمة والصفاء والنقاء ويقنوا لها بقنوات الصدق والعفاف حتى يستدرجوا الناس من

حولهم ويغطوا معهم في مستنقع كله اوحال واوساخ وادران وذنوب ومعاصي مثالهم في ذلك مثال من يريد ان يستدرج فأرا للفخ فيضع داخل الفخ الخبز الطري والحلوى الزكية وما مرادهم من ذلك الا تضليل الفأر ليغط في الدسم وبعد ذلك بلحظات تنكشف الحجب وترى الامور على حقيقتها.

أجل ان الدجال يتسلح بهذا السلاح الماكر فيقول للناس اتبعوني وآمنوا بي ولكن أودية الذهب والفضة وجنات النعيم والخضرة وسعادة الدنيا والآخرة، فما يلبثوا ان يروا الحقائق على ساحة الواقع، فيا ليتهم آمنوا بالله وكذبوا الدجالين.

فنصيحتي لكل مسلم غيور ان يتسلح بسلاح الايمان، ويمتطي جواد هذا الدين، ويخرج حب الدنيا من قلبه، فيكون الايمان في قلبه والدنيا بين يديه فاذا تعارضت الدنيا مع الدين هان عليه ترك الدنيا، اما اذا كانت الدنيا في قلبه والدين بين يديه هان عليه في اي وقت ان يترك الدين ويسير خلف شهواته واهوائه، ولا بد من الجهد لتحصيل الايمان فإن الايمان لا يأتي بسهولة ونحن جالسين ولا يباع في الاسواق فنشتريه، بل طريق الايمان محفوفا بالاشواك والابتلاءات، فاذا تحصل الايمان بهذا الاسلوب، اسلوب التضحية والبذل اصبح عنده قدرة لكشف زيف أهل الباطل فلا تغره الدنيا ولا يغره الشيطان، ويصبح الدين غالياً في حياته لا يهون عليه ادب من أدابه. يقول الشاعر: -

ومـن اخـذ البلاد بغير حـق يهون عليـه تسليم البلاد

من هنا نرى العلاقة القوية بين سلاح الدجال واساليبه في تضليل الناس وبين الدنيا وزينتها وشهواتها وزخرفها، وما كل ذلك الا لعب ولهو، يقول تعالى ﴿اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد﴾[1]

---

(١) سورة الحديد آية ٢٠.

لذا لا بد من الحذر الشديد والحرص المنيع، والتوكل على الله أولاً ان يحفظنا من فتنة الدجالين وأكبرهم مسيح الضلالة الدجال.

ومن ثم هناك نقطة اخرى أردت ان الفت انظار القراء اليها الا وهي ذكر الدجال بين الناس، فمن الملاحظ ان الدعاة الى الله زهدوا في ذكر الدجال، فقل ان نسمع عنه في وسائل الاعلام او في المساجد وعلى المنابر، وكأن الأمر أصبح خرافياً أو من اساطير الاولين، وكأن ذلك والله أعلم له علاقة بخروجه فقد ورد في بعض الآثار ان من علامات خروجه عدم ذكره على المنابر.

فلا بد من ايضاح امره للناس فالنبي ﷺ كان دائماً يحذر اصحابه منه حتى ظنوه في طائفة النخل في المدينة.

والله أسأل ان يقينا شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، وان يعيننا على انفسنا ويرشدنا صواب الامور، حتى نلقاه وهو راض عنا انه هو الجواد الكريم.

« فهرس الكتاب »

١ ـ مقدمة الكاتب ٧

٢ ـ مقدمة البحث ١٣

٣ ـ ثبوت الدجال..... وانكاره ١٥

٤ ـ الكذابون بين يدي الساعة ٢٠

٥ ـ اسم الدجال ونسبه ومولده ٢٤

٦ ـ علامات خروج الدجال وما يصيب الناس قبل خروجه ٢٥

٧ ـ مكان خروج الدجال وسبب خروجه ٣٠

٨ ـ فتنة الدجال وما يجيء معه من الخوارق ٣٣

٩ ـ ما جاء في صفة الدجال ٩١

١٠ ـ مكث الدجال في الأرض ١٠٢

١١ ـ ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذا خرج ١٠٦

١٢ ـ ما جاء في كيفية العصمة والنجاة من الدجال ١١٤

١٣ ـ ما جاء في أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال ١١٧

١٤ ـ قصة الجساسة ١١٩

١٥ ـ ماجاء في ابن صياد ، أهو الدجال أم غيره ١٢٦

١٦ ـ قائمة المراجع ١٥٢

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٨٥ / ٨ / ٣٤٤